التدوين الفقهي عند الإباضية في القرن الثاني الهجري
مدونة أبي غانم الخراساني (ق٢) أنموذجاً

الدكتور/ إبراهيم بن راشد بن سيف الغمّاري*
الدكتورة/ عائشة بنت مبروك بن حمود القنوبية**

الملخص:

يهدف البحث إلى التعريف بالمذهب الإباضي وإسهاماته في التدوين الفقهي في القرن الثاني الهجري، والتركيز على مدونة أبي غانم الخراساني، فاشتمل هذا البحث على تعريف بالمذهب الإباضي والإمام جابر بن زيد والإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، واستطرد في ذكر بعض فقهاء الإباضية ومدوناتهم الفقهية في القرن الثاني الهجري، وتناول مدونة أبي غانم الخراساني كنموذج على التراث الإباضي الفقهي.

وخلص البحث إلى أن الإباضية أسبق المذاهب من حيث النشأة، ومن حيث اعتنائهم بالفقه الإسلامي فشكلوا مدرسة جمعت علماء من المشرق والمغرب كانت سببا في انتشار المذهب الإباضي شرقا في عمان وخراسان واليمن والبصرة وغربا في مصر وبلدان المغرب العربي، وكان لهم نتاج فقهي منه ما لم يسلم من عوادي الزمان، ومنه ما حفظه لنا التاريخ شاهدا على تلك العناية كمدونة أبي غانم الخراساني التي تبين لنا ما يتميز به الطرح الفقهي لدى الإباضية منذ عهوده الأولى بالاجتهاد المستقل فلا يتقيد العالم بآراء من سبقه بل قد يرجح رأيا لم يقل به أحد علماء المذهب مما يدلل على الاستفادة من أقوال الآخرين دون تعصب ولا مواربة اعتمادا على الدليل بغض النظر عمن قال به.

الكلمات المفتاحية: الإباضية – التدوين الفقهي – مدونة أبي غانم – أبو غانم الخراساني – أبو عبيدة مسلم.

---

* أستاذ مساعد بقسم الفقه وأصوله – كلية العلوم الشرعية.

** أستاذة مساعدة بقسم الفقه وأصوله – كلية العلوم الشرعية.

Fiqh Record with Ibadi In the Second Century of the Islamic Calender The Writings of Abu Ghanim Al-Khurasani as Model

Dr. Ibahim Rashid Saif Alghammari*
Dr. Aisha Mabrook Hamood Alqannobi**

Abstract:
The research aims to introduce the Ibadi school and its contributions to writing about fiqh in the second century AH, and to focus on the writing of Abu Ghanim Al-Khurasani. It Defines the Ibadhi sect and introduces the imam Jaber Bin Zaid and Abi Ubaida Muslim bin Abi Karima. Talk about Ibadi scholar and their books in their writings in the second century AH. And focuses on the writings of Abu Ghanem al-Khorasani, as a model of the Ibadi writings.

This research summarizes the fact that Ibadi sect is considered as one of the oldest Islamic sects where they established schools that contributed to the spread of the Ibadi in the East such as Oman, Khurasan, Yemen, and Basra, and in the West such as Egypt and Morocco. Although some books were damaged, others survive and stand as evidence of that effort. An example of them are the writings of Abu Ghanim Al-Khurasani that shows the Ibadi method which emphasizes independence in their ijtihad; that is the scholar is not influenced by the opinions of those who preceded him, but he may prefer an opinion that no one of the scholars of the sect said. Also, demonstrate doctrinal tolerance and benefit from the sayings of others without fanaticism or equivocation depending on the evidence regardless of who said it.

Keywords: Ibadism - Fiqh Record - Abu Ghanim Writing - Abu Ghanim Al-Khurasani - Abu Ubaidah Muslim.

---

*Assistant Professor at the Department of Fiqh and its Fundamentals, College of Sharia Sciences.
**Assistant Professor at the Department of Fiqh and its Fundamentals, College of Sharia Science.

المقدمـــة

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء، واصطفاهم بالقيام بأمر الدين وإرشاد العالمين، فكانوا على مر العصور مصابيح دجى يهتدي بها المسلمون، والصلاة والسلام على معلم العلماء سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى صحبه الطيبين الطاهرين، ومن سار على دربهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فما من شك أن الرسول أوصل هذا الدين للبشرية جمعاء، فكانت أصول التشريع متكاملة، وأن المسائل المتجددة تتضمنها تلك الأصول، فكانت الحاجة ماسة إلى وجود علماء راسخين يقدرون على استنباط أحكام تلك المسائل من تلك الأصول، مصداقا لقوله تعالى: **{وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ}** (سورة النساء:٨٣)، ومن هنا حمل العلماء الربانيون على عاتقهم مهمة الاستنباط، بدءا من الصحابة الكرام مرورا بالتابعين فأتباعهم وأئمة المذاهب الإسلامية.

ومن بين هذه المذاهب المذهب الإباضي، الذي كان له قصب السبق في النشأة، على يد مؤسسه جابر بن زيد الأزدي، ثم أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي، فكانت لهم آراء فقهية كثيرة دون كثير منها على يد أبي غانم الخراساني الذي خلد لنا تلك الآراء في مدونته، فضلا عن الكتب الأخرى؛ إذ حفظت لنا رصيدا من ذلك التراث الفقهي، ومن هنا جاء هذا البحث "**التدوين الفقهي عند الإباضية في القرن الثاني الهجري-مدونة أبي غانم الخراساني أنموذجا**"، بغية الوقوف على بعض إسهامات الإباضية في علوم الفقه، وبيان مدى اعتنائهم به.

أسباب اختيار الموضوع:

يكمن سبب اختيار الموضوع إلى الرغبة في بيان إسهامات الإباضية في القرون الهجرية الأولى في علوم الشريعة بوجه عام، والفقه بوجه خاص.

الدراسات السابقة:

١. "المقارنات الفقهية عند الإباضية في القرنين الأول والثاني الهجريين (دراسة تحليلية)" للدكتور طالب بن علي السعدي، بحث مقبول للنشر في مجلة بحوث الشريعة-كلية العلوم الشرعية، العدد الأول، تناول فيه المقارنات الفقهية للإباضية من خلال مدونة

أبي غانم، وهذه الدراسة تركز على جانب المقارنات، ودراستنا تركز على جمع الإسهامات الفقهية للإباضية في القرن الثاني تحديدا، بذكر عدد من الفقهاء والمدونات الفقهية والوقوف على نموذج واحد وهو المدونة لأبي غانم بذكر ملامح عامة للتأليف الفقهي.

٢. "الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه (٤٥-١٤٥هـ)" للدكتور مبارك بن عبد الله الراشدي، قدمت استكمالا للحصول على درجة الماجستير من جامعة الزيتونة، وهي كما هو واضح مختصة بالإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، ودراستنا عن عموم الفقهاء في القرن الثاني الهجري، وليست لغرض جمع آرائهم وإنما لذكر نماذج من الفقهاء والمدونات والوقوف على مدونة أبي غانم الخراساني.

٣. "موسوعة الآثار الفقهية للإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي" جمعها الباحث إبراهيم بن علي بولرواح من مجموعة من الكتب الفقهية وغيرها، طبعته وزارة الاوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عمان عام ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م، وهي قريبة من سابقتها.

خطة البحث:

جاء هذا البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

- المقدمة، واحتوت على بيان أهمية الموضوع وسبب اختياره، والدراسات السابقة فيه، والمنهج المتبع فيه، وخطة البحث.
- المبحث الأول، التعريف بالمذهب الإباضي وفيه الحديث عن النشأة السياسية للمذهب الإباضي، والتعريف بالإمام جابر بن زيد، والإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة.
- المبحث الثاني، وقد تناول بعض فقهاء الإباضية ومدوناتهم الفقهية في القرن الثاني الهجري.
- المبحث الثالث، جاء للوقوف على نموذج من المدونات الفقهية، وهو مدونة أبي غانم الخراساني حيث اشتمل على نبذة مختصرة عن مدونته، وبيان المنهج الذي سار عليه في مدونته، والأدلة الشرعية التي اعتمد عليها، والملامح العامة فيها.
- الخاتمة، وفيها ذكر أهم نتائج البحث وبعض التوصيات.

المنهج المتبع في البحث:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهجين الآتيين:

١. المنهج التاريخي، وذلك من خلال بيان السرد التاريخي للمذهب الإباضي، وتطوره الفقهي والوقوف على الفقهاء والمدونات الفقهية في القرن الثاني الهجري.

٢. المنهج التحليلي، وذلك من خلال الوقوف على نماذج من مدونة أبي غانم للوصول إلى ملامح الفقه عند أبي غانم، والأصول التي اعتمد عليها، والمنهج المتبع لديه في تأليف المدونة.

المبحث الأول

التعريف بالمذهب الإباضي

المذهب الإباضي من أقدم المذاهب الإسلامية الثمانية من حيث النشأة بل أقدمها؛ إذ إن الإمام جابر بن زيد الأزدي الذي ينتمي إليه الإباضية ولد في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– وتوفي قبل نهاية القرن الأول الهجري[١]، بخلاف الأئمة الآخرين ولد بعضهم قبيل وفاة الإمام جابر بن زيد كزيد بن علي بن الحسين (٨٠هـ) إمام الزيدية[٢] وجعفر الصادق (٨٠هـ) إمام الإمامية الاثنا عشرية[٣]، وأبي حنيفة

---

[١] الباروني، سليمان باشا (ت:١٣٥٩هـ)، مختصر تاريخ الإباضية، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب – سلطنة عمان، ط٣، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ص٢٢.

[٢] ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، أبو الفضل (ت: ٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ط١، (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م) ص٢٢٤.

[٣] الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م، ج٦، ص٢٥٥.

النعمان (٨٠هـ) إمام الحنفية[٤]، وولد الإمام مالك في العام الذي توفي فيه الإمام جابر بن زيد[٥]، فضلا عن الباقين الذين ولدوا بعده بمراحل.

وفي هذا المبحث نتحدث بإيجاز عن نشأة المذهب الإباضي سياسيا، ثم نتحدث عن إمام المذهب جابر بن زيد ثم خليفته أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي بالولاء.

المطلب الأول

النشأة السياسية للمذهب الإباضي

لا نتحدث في هذا الصدد بإسهاب عن النشأة السياسية للمذهب الإباضي، إلا بالقدر الذي يحتاجه القارئ ليتبين له مفترق الطرق الذي قسم الأمة الإسلامية إلى فرق متناحرة، يضرب بعضها رقاب بعض، بدءا من أحداث اغتيال أمير المؤمنين عثمان بن عفان ثم موقعة الجمل مرورا بمعركة صفين التي وقع فيها التحكيم بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، ثم ما وقع بعدها من أحداث أوغلت في جرح هذه الأمة، فيا ترى أين كان موقع الإباضية من هذا الصراع؟، وما علاقتهم بهذه الأطراف؟

حينما وقع التحكيم ورضي به الطرفان، رفضته طائفة، وعدوه خروجا عن منهج القرآن، وقالوا: لا حكم إلا لله، فاعتزلوا الفريقين، وسموا بالمحكمة [٦]، ثم انقسمت المحكمة، ففرقة

---

[٤] القرشي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت: ٧٧٥هـ)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مير محمد كتب خانه – كراتشي، د ت، د ط، ج١، ص٢٧.

[٥] عياض، أبو الفضل القاضي بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق ابن تاويت الطنجي، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب، ط١، ١٩٦٥م، ج١، ص١١٨.

[٦] عوض خليفات، نشأة الحركة الإباضية، د د، ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) ص٥٢-٥٥.

نأت بنفسها عن هذا الصراع، وقالوا: لا نقاتل إلا من قاتلنا، وسموا بالقعدة وانحدر منهم الإباضية، وفرقة أبت إلا استعراض الناس بالسيف إلا من وافقهم، وسموا بالخوارج [٧].

ولم يكن الإباضية حينها يسمون أنفسهم إلا بأهل الدعوة أو جماعة المسلمين، وقد كانت لهم مواقف سياسية تظهر موقفهم من الخوارج كما في رسالة عبد الله بن إباض التميمي الناطق الرسمي لهم إلى عبد الملك بن مروان؛ نظرا لما يتمتع به من انتمائه القبلي لبني تميم ذات الصيت والحماية، وظلوا على هذا النحو إلى أن أطلق عليهم الآخرون اسم الإباضية، مع أن إمامهم كان جابر بن زيد الأزدي العماني، وكتبهم مليئة بآرائه، إلا أنهم رضوا بهذه التسمية، وفي ذلك يقول الإمام السالمي:

إن المخالفين قد سمونا ... بذاك غير أننا رضينا
وأصله أن فتى إباض ... كان محاميا لنا وماضي
مدافعا أعداءنا بالحجة ... وحاميا إخواننا بالشوكة
قد كان في المنعة من عشيرته ... ولا يطاق بأسه لسطوته
فأظهر الحق على رغم العدى ... والكل من أعدائه قد شهدا
قد كان في أيام عبد الملك ... مع شدة الأمر وضيق المسلك
ناقشه وبين الصوابا ... ولم يكن لبأسه قد هابا
وكان لا يدعوه إلا باسمه ... تعززا بحقه وعلمه
فصار معروفا مع الجميع ... لما حوى من شرف رفيع
ونسبوا من كان في طريقته ... إليه لاشتهار حسن سيرته
ونحن الأولين لم يشرع لنا ... نجل إباض مذهبا يحملنا
من ذاك لا تلق له في المذهب ... مسألة نرسمها في الكتب

---

[٧] الجعبيري، فرحات بن علي، البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية، د د ط، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، ص٥٢-٥٣.

فنحن في الأصل وفي الفروع على طريق السلف الرفيع
فنأخذ الحق متى نراه لو كان مبغض لنا أتاه
والباطل المردود عندنا ولو أتى به الخل الذي له اصطفوا [٨]

فالعلامة الفارقة بين الإباضية والخوارج أنهم لم يرتضوا منهج العنف وإشهار السيف في وجوه المسلمين، ولم يحكموا بالشرك على من خالفهم، وقالوا: دماء المسلمين وأموالهم معصومة بعصمة الدين لا يحل منها شيء إلا بحقها، ورأوا أن الأسلم لهم البعد عن هذا الضجيج، لذلك اجتهدوا في إقامة دول لهم بعيدة الأنظار فأقاموا دولا في عمان واليمن والمغرب العربي[٩].

ظل المذهب الإباضي في صراع مع بني أمية وبني العباس والدول التي نشأت بعد ذلك؛ لأن منهجهم الفكري والسياسي لا يتوافق معهم، وقاموا بملاحقة الإباضية في أصقاع الأرض مشرقا ومغربا للقضاء عليهم، إلا أن المذهب الإباضي صمد في عمان، وفي أجزاء من بلاد المغرب العربي.

هذا الصراع جعل الإباضية يختفون عن أنظار من حولهم ليحافظوا على كيانهم، وليهتموا ببناء الداخل حفاظا على أتباعهم، فلا تعجب أن جهلهم كثير من المسلمين، وأساء بهم الظن آخرون، فوسموهم بالخوارج والمعطلة والمبتدعة وغير ذلك من الأوصاف الدنية، وفي الوقت أنصفهم آخرون حينما قصدوا الحقيقة وأخذوا المعلومات الناصعة من مظانها[١٠].

---

[٨] السالمي، عبد الله بن حميد، نور الدين (ت:١٣٣٢هـ)، كشف الحقيقة لمن جهل الطريقة، ط٢، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، ص ٣-٤.

[٩] الباروني، مختصر تاريخ الإباضية، ص٣١-٧٢.

[١٠] للمزيد في الحديث عن الإباضية يرجع ل: .

١. الكشف والبيان للقلهاتي.

المطلب الثاني

التعريف بالإمام جابر بن زيد

ولد الإمام جابر بن زيد الأزدي بقرية فرق بولاية نزوى بعمان ١٨هـ وتوفي ٩٣هـ، نشأ في بيت علم إذ كان أبوه عالما، وعندما بلغ أشده سافر إلى البصرة طلبا للعلم فكان يتنقل بينها وبين الحجاز، وكان عالما في التفسير والحديث والفقه، عرف بالزهد والورع والقناعة لا يخاف في الله جبارا، قضى أغلب عمره ينشر العلم وبث الخلق الحميد بين الناس، والدعوة إلى التمسك بالدين، وحل المشكلات التي تعترض الناس، ترك آثارا علمية جليلة بعضها في التعليم والإفتاء، وبعضها في التأليف والرواية، ومن تأليفه: ما يعرف بديوان جابر إلا أن ديوانه ضاع، وكانت له مراسلات ومكاتبات وأجوبة لتلاميذه وأصحابه وغيرها[١١].

قال عنه إياس بن معاوية: "لقد رأيت البصرة وما فيها مفت غير جابر"[١٢]، وقال عنه ترجمان القرآن ابن عباس: "عجبا لأهل العراق كيف يحتاجون إلينا وفيهم جابر بن زيد

---

٢. الجواهر الذمنتقاة للبرادي.
٣. مختصر تاريخ الإباضية لسليمان الباروني.
٤. الإباضية بين الفرق الإسلامية لعلي يحيى معمر.
٥. العقود الفضية في أصول الإباضية للشيخ سالم بن حمد الحارثي.
٦. نشأة الحركة الإباضية لعوض خليفات.
٧. الخوارج والحقيقة الغائبة للدكتور ناصر السابعي.

[١١] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤ ص٤٨١-٤٨٣، وبابا عمي، محمد بن موسى وآخرون، معجم أعلام الإباضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ج٢ ص١٠٨-١٠٩، ودبوز، محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابا الحلبي وشركاه، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م، ج٣ ص١٣٩، وأعوشت، بكير، نفحات من السير، ١٤١٤هـ-١٩٩٤، ج١ ص٢٤١-٢٦٩.

[١٢] الدرجيني، أحمد بن سعيد (ت: ٦٧٠)، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاي، بدون طبعة وسنة الطبع، ج٢ ص٢٠٥، وأعوشت، نفحات من السير، ج١ ص٢٠٩، والباروني، سليمان باشا

لو قصدوا نحوه لوسعهم علمه؟!"[١٣]، وقال عنه أيضا: "اسألوا جابر بن زيد فلو سأله أهل المشرق والمغرب لوسعهم علمه"[١٤]، أخذ علمه عن عبد الله بن عباس، وعائشة أم المؤمنين، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عمر، وغيرهم من الصحابة، وقال عن نفسه متحدثا بنعمة الله عليه: "أدركت سبعين بدريا فحويت ما عندهم من العلم إلا البحر" وكان يقصد بالبحر عبد الله بن عباس[١٥]، وعندما توفي قال عنه أنس بن مالك: "مات اليوم أعلم من في الأرض"[١٦].

وقد تلقى عنه الكثير منهم: قتادة شيخ البخاري، وأيوب السختياني وعمرو بن دينار، وعبد الله ابن أباض، وأبو حمزة الأشعث، وأبو نوح صالح الدهان، وضمام بن السائب، وحيان الأعرج، وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة مرجع الإباضية بعد الإمام جابر [١٧].

(ت:١٣٥٩هـ)، مختصر تاريخ الإباضية، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب – سلطنة عمان، ط٣، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ص٣١.

[١٣] الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ج٢ ص٢٠٥.

[١٤] الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ج٢ ص٢٠٥، ودبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج٣ ص١٤١، وأعوشت، نفحات من السير، ج١ ص١٩٢، والباروني، مختصر تاريخ الإباضية، ص٣١.

[١٥] البدر الشماخي، أحمد بن سعيد (ت:٩٢٨هـ)، كتاب السير، تحقيق: أحمد بن سعود السيابي سلطنة عمان–وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م، ج٢ ص٢١٥، والباروني، مختصر تاريخ الإباضية، ص٣١ ودبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج٣ ص١٤٠.

[١٦] الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ج٢ ص٢٠٥، والباروني، مختصر تاريخ الإباضية، ص٣١، ودبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج٣ ص١٤١، وفي طبقات المشايخ زيادة: "أو قال مات خير أهل الأرض".

[١٧] معمر، علي يحيى، الإباضية في موكب التاريخ، مكتبة الضامري–سلطنة عمان، ط٢، ١٩٩٣م، ج١ ص١٤٣- ١٤٤ الحلقة الأولى، ودبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج٣ ص١٤٤–١٤٥، والقنوبي، سعيد بن مبروك بن حمود، الربيع بن حبيب: مكانته ومسنده، مكتبة الضامري، السيب– سلطنة عمان، ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م، ص٢٣.

المطلب الثالث

التعريف بالإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة

هو مسلم بن أبي كريمة التميمي (ت:١٤٥هـ) مولى بني تميم، أحد التابعين، وكان أعور اشتهر بلقب القفّاف[١٨]؛ لأنه اشتغل بصنعه، وهي حرفة شريفة استطاع أن يعيش عليها هو وطلابه، عرف بذكائه وقوة حافظته مع شدة مراقبته لربه، أخذ العلم عن جابر بن زيد وجعفر بن السماك، وصحار بن العباس، روى عن كثير من الصحابة: كجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبي هريرة، وابن عباس، وعائشة أم المؤمنين، حتى صار يشار إليه بالبنان، ترك آثارا علمية كثيرة منها: مجموعة أحاديث كان يرويها عن الامام جابر وغيره، وكتابا في الزكاة، ورسائل تعرف برسائل أبي عبيدة، وغيرها، تحققت على يده إنجازات كثيرة جعلت الخليفة العباسي الثاني أبا جعفر المنصور يقول عندما بلغته وفاة أبي عبيدة: أوقد مات؟ إنا لله وإنا إليه راجعون ذهبت الإباضية[١٩].

تولى الإمام أبو عبيدة زمام قيادة المذهب الإباضي بعد وفاة شيخه الإمام جابر بن زيد رغم المضايقات التي كانوا يواجهونها وتشديد الرقابة عليهم ومنعهم من نشر العلم من قبل بني أمية، وتحت ظل هذه الضغوطات المستمرة استطاع أبو عبيدة أن ينشر علمه من خلال إقامة مدرسة تحمل العلم إلى جميع الآفاق، مستترا بعيدا عن الحجاج وأنصاره الذي لا يكاد يسلم من تعذيبه أحد، فقد أقامها في سرداب طويل تحت الأرض ووضع على مدخله سلاسل من حديد، فإن أحسوا بأحد قادم اشتغلوا بصنع القفاف وأوقفوا الدرس، فإن ابتعد القادم أكملوا الدرس، وفي هذا السرداب تخرج مشاهير أئمة الإباضية كالربيع بن

---

[١٨] القفاف جمع قُفّة، و"القُفَّة: شِبْهُ زَبيل صَغِيرٍ مِنْ خُوصٍ يُجْتَنى فِيهِ الرُّطب وتضَع فِيهِ النِّسَاءُ غَزْلَهُنَّ. (انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، مادة (قفف).

[١٩] الراشدي، مبارك بن عبد الله، الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه (٤٥-١٤٥هـ) د د، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ٢٥-٥٣، وبابا عمي وآخرون, معجم أعلام الإباضية، ج٢ ص٤١٨-٤١٩، ٢٢٣، ومعمر، الإباضية في موكب التاريخ، ج١ ص١٥٣- ١٥٤، ١٥٧ الحلقة الأولى، ودبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج٣ ص١٥٠-١٦٢.

حبيب الفراهيدي، وأبي سفيان محبوب بن الرحيل وغيرهم من مشارقة الإباضية، ومن المغاربة: عبد الرحمن بن رستم، وإسماعيل بن درار الغدامسي وغيرهم، وهكذا كان شأنهم، فكافح رضي الله عنه كفاح الأبطال[٢٠].

تعرضت له عيون الحجاج بن يوسف الثقفي، فأدخله السجن ولم يخرج منه حتى هلك الحجاج سنة ٩٥هـ، فأفرج عنه ليعود لنشاطه العلمي والدعوي، ونتيجة لتلك الضغوطات التي تعترض طريقهم، وتلاحقهم بين حين وآخر، فإنها تحتاج إلى سياسة حكيمة، وتخطيط قويم؛ لتحافظ على بقاء سيرها، فما كان من أبي عبيدة إلا أن يقيم مجالس سرية، وقسمها إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: مجالس الشيوخ، وتكون من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، وهذه مقصورة على كبار العلماء وتكون في غاية السرية والكتمان، فيتم فيها مناقشة القضايا المهمة كسير حركة الدعوة، وكيفية الحفاظ على بقائها.

النوع الثاني: المجالس العامة، وتكون بإشراف من أبي عبيدة، وتعقد في النهار، ويحضرها عامة أهل الدعوة، ويخصص فيها جانب للنساء، فكل شيخ له مجلسه الخاص الذي يعقده، بحيث يعظ فيه أهل الدعوة، ويعلمهم أمور دينهم، وتكون محاطة بحراسة تامة، بحيث إذا أحسوا بأي خطر ينفض المجلس بسرعة وكأن شيئا لم يكن.

النوع الثالث: مجالس تكوين الدعاة، ويتم انعقاده في سرداب من سراديب البصرة، ويكون على باب السرداب حارس أمين، إذا رأى أي شخص قادما قام بتحريك السلسلة، فإذا بالإمام ومن حوله يقومون بصناعة القِفاف، فإن أمنوا أكملوا عملهم، ويتولاها أبو عبيدة بنفسه، ثم يقوم بإرسال الدعاة إلى أطراف البلاد؛ ليختاروا له من هم أهل للقيام بمهمة نشر الدعوة فيقوم الشيخ بتعليمهم، وترسيخ الإيمان في قلوبهم [٢١].

وفي هذه المجالس تخرج كثيرون، بعضهم من المشرق، منهم الربيع بن حبيب الفراهيدي وأبو سفيان محبوب بن الرحيل، والشاري أبو حمزة المختار بن عوف، وطالب الحق

---

[٢٠] معمر، الإباضية في موكب التاريخ، ج١ ص١٥٣- ١٥٤، ١٥٧ الحلقة الأولى، ودبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج٣ ص١٥٠-١٦٢، والدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ج١ ص٢٠.

[٢١] الجعبيري، فرحات بن علي، نفحات من السير، بدون معلومات الطبع ج٣ ص١٢- ١٨.

عبد الله بن يحيى الكندي، والجلندى بن مسعود، وسلمة بن سعد وأبو الخطاب عبد الأعلى المعافري، وعبد الرحمن بن رستم الفارسي[٢٢]، وبعضهم من المغرب، منهم عاصم السدراتي، وإسماعيل بن درار الغدامسي الليبي، وأبو داود القبلي النفزاوي[٢٣]، ومن هؤلاء من أقاموا دولا سياسية وهم طالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي في اليمن عام ١٢٩هـ، والجلندى بن مسعود في عمان عام ١٣١هـ، وأبو الخطاب عبد الأعلى المعافري في طرابلس عام ١٤٠هـ، وعبد الرحمن بن رستم الفارسي في تاهرت عام ١٦٠هـ[٢٤].

المبحث الثاني

فقهاء الإباضية ومدوناتهم الفقهية في القرن الثاني الهجري

المطلب الأول

فقهاء المذهب في القرن الثاني الهجري

إن المتصفح لكتب الفقه الإباضي وكتب التراجم الإباضية يجد كما هائلا لفقهاء المذهب في القرن الثاني سواء كان بذكر آرائهم الفقهية المدونة في هذا القرن أو في القرون التالية، أم كان بذكر إسهامات فقهية لهم في كتب السير والتراجم إلا أن عوادي الزمان أتت على أغلبها، وفي هذا المطلب نحاول ذكر بعض فقهائهم، مع ذكر ما يتوفر من معلومات عن إسهاماتهم الفقهية مرتبة ترتيبا هجائيا لا بسنوات وفاتهم لصعوبة تحديدها لدى الكثير منهم، مع الإشارة إلى أن بعضهم قضى جل عمره في القرن الثاني وتوفي في النصف الأول من القرن الثالث الهجري:

---

[٢٢] الراشدي، الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه، ص١٩.

[٢٣] الجعبيري، نفحات من السير، ج٣ ص١٨، وعبازة، صالح محمد، جبل نفوسة منذ أقدم العصور، بدون معلومات الطبع ص٤٣، والبغطوري، مقرين بن محمد، روايات الأشياخ، تحقيق: عمر بن لقمان بو عصبانة، مكتبة خزائن الآثار، سلطنة عمان- بركاء، ١٤٣٨هـ -٢٠١٧م، ص١٠٢-١٠٣.

[٢٤] الباروني، مختصر تاريخ الإباضية، ص٣١-٧٢.

١. إبراهيم بن إسماعيل، أبو عيسى الخراساني (ق٢-٣هـ)، أحد تلامذة الإمام أبي عبيدة والربيع بن حبيب ووائل بن أيوب ومحبوب بن الرحيل، تنسب إليه آراء فقهية[٢٥].

٢. بشر بن غانم، أبو غانم الخراساني (ت بعد: ٢٢٠هـ)، وقيل: ٢٠٠هـ، وقيل: ٢٠٥هـ عاش في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري وبدايات القرن الثالث الهجري، ولد بخراسان ورحل إلى البصرة قضى فيها أغلب حياته متتلمذا على تلامذة الإمام أبي عبيدة، وبعد وفاة الإمام الربيع بن حبيب قام برحلة علمية إلى مصر وبلاد المغرب ثم رجع إلى المشرق، له كتاب المدونة، واختلاف الفتوى والديوان[٢٦]، وسيأتي الحديث عن هذه الآثار في المبحث الثالث عموما، وفي المبحث الرابع عن المدونة على وجه الخصوص.

٣. بشير بن مخلد الكندي (ق٢ أو ٣هـ) أحد فقهاء عصره من سمد نزوى له مسائل في كتب الأثر وقد علق الشيخ أبو عبد الله محمد بن محبوب على إحداها[٢٧].

---

[٢٥] السعدي، فهد بن علي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، مكتبة الجيل الواعد، مسقط-سلطنة عمان، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ج١ ص٢-٣، وابن سلام الإباضي، الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية، تحقيق: ر. ف. ثفارتز، وسالم بن يعقوب، دار اقرأ، بيروت-لبنان، ط١(١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ص١٣٥،١٦١، والسعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع، ص١٨٢.

[٢٦] الشماخي، كتاب السير، ج٢ ص١٠٦، والمزاتي، يوسف بن خلفون، أبو يعقوب، (ق٦هـ)، أجوبة ابن خلفون ، تحقيق: د. عمرو بن خليفة النامي، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، (١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م)، في فهرس الأعلام ص١١١، والجعبيري، فرحات، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، ط٢(١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ص١٠٥وباجو، مصطفى صالح، منهج الاجتهاد عند الإباضية، مكتبة الجيل الواعد، مسقط، سلطنة عمان، ط١(١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، (هامش) ص٣٢-٣٣، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج١ ص٦٥-٩٦.

[٢٧] البطاشي، سيف بن حمود بن حامد، (ت:١٤٢٠هـ) إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء، ط١(١٤١٣هـ-١٩٩٢)، ج١ ص٤٢٠، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج١ ص٧٨، والسعدي، فهد بن علي معجم العمانيين من خلال كتاب بيان الشرع، ط١(١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، ص٢١.

٤. جرير بن نافع، أبو هاشم الخراساني (ق٢هـ) من خوارزم أحد الفقهاء، نقل عن أبي أيوب بن أشرس عن أبي عبيدة، وتوجه بالسؤال للإمام الربيع بن حبيب، وله مسائل في الأثر[٢٨].

٥. جميل، أبو الحسن الخوارزمي (ق٢هـ) أحد الفقهاء لقي مشايخ البصرة وحمل عنهم العلم إلى بلاده، فقد روى عن أبي عبيدة والربيع ووائل وأبي المهاجر، وعاصر هاشم بن عبد الله الخراساني، وله آراء في الفقه[٢٩].

٦. حاتم بن منصور، أبو منصور الخراساني (ق٢هـ) أحد الفقهاء تتلمذ بخراسان ثم رحل إلى البصرة ودرس على أبي عبيدة، وأبي يزيد الخوارزمي، وعمارة بن حيان، وأبي عباد المصري، وأخذ عنه أبو غانم الخراساني، وهاشم بن غيلان، والربيع بن يزيد، وروت عنه أخته، وله آراء مبثوثة في كتب الفقه الإباضي[٣٠].

٧. حاجب بن مودود، أبو مودود الطائي (ت: بين ١٣٦و١٤٥هـ)، أحد كبار الفقهاء وقادة المذهب الإباضي، أخذ العلم عن جابر بن زيد وبعض التابعين، كان معنيا بالجانب التنظيمي للمذهب وكان المسؤول عن أمور الحرب، وملازما للإمام أبي عبيدة، ترك العديد من الآثار في الكلام والسياسة ومن بينها فيما يختص بالفقه سيرته إلى من بلغه

---

[٢٨] السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج١ ص١١٤، والسعدي، معجم العمانيين من خلال كتاب بيان الشرع، ص٣١.

[٢٩] السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج١ ص١٢٤، والسعدي، معجم العمانيين من خلال كتاب بيان الشرع، ص٣٨.

[٣٠] النامي، أجوبة ابن خلفون، ص١١١، وابن سلام، الإسلام وتاريخه، ص١٣٤، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج١ ص١٢٩.

كتابه من المسلمين وهي في ٧ صفحات تناول فيها ما يجب على الرعية تجاه إمامها، وله آراء مبثوثة في كتب الأثر[٣١].

٨. حبيب بن حفص بن حاجب، أبو مودود الهلالي بالولاء (حي في: ١٩٢هـ)، من صحار، أحد الفقهاء، وكان من جملة العلماء الذين يشاورهم الإمام غسان ويسألهم، له نصيحة إلى الإمام غسان (مخطوط) ينصحه بالعدل في الرعية، ونصائح أخرى، وله جواب إلى محبوب بن الرحيل، وله آراء مبثوثة في كتب الأثر[٣٢].

٩. أبو حفص الخراساني (ق-٣هـ) أحد الفقهاء، من بلاد خراسان روى عن هاشم بن غيلان، له مسائل في الأثر، علق على بعضها أبو عبد الله بقوله: ما أحسن ما قال أبو حفص[٣٣].

١٠. الحواري بن محمد (ق٢-٣هـ) عاش في أواخر القرن الثاني وأول القرن الثالث الهجري، أحد الفقهاء، نقل عن محمد بن محبوب، وتوجه بالسؤال إلى أبي عثمان سليمان بن عثمان، وكتب عن هاشم بن غيلان، له مسائل في الأثر[٣٤].

---

[٣١] النامي، تحقيق أجوبة ابن خلفون، ص١١٤، البطاشي، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ص١٥٩-١٦٠، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج١ ص١٣٠-١٣٤.

[٣٢] البطاشي، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ص١٦١، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج١ ص١٣٥-١٣٦، والوهيبي، مسلم بن سالم بن علي، الفكر العقدي عند الإباضية حتى نهاية القرن الثاني الهجري، مكتبة الضامري، السيب، سلطنة عمان، ط١(١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، ص١٤٠-١٤١.

[٣٣] السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج١ ص١٤٨، والسعدي، معجم العمانيين من خلال كتاب بيان الشرع، ص٥٢.

[٣٤] السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج١ ص١٦٩-١٧٠، والسعدي، معجم العمانيين من خلال كتاب بيان الشرع، ص٥٧.

١١. خلف بن زياد البحراني (حي في:١٣٤هـ) أحد الفقهاء، أخذ عن الإمام أبي عبيدة، وكان من جملة من أسهبوا في نشر العلم بعمان، وكان من ضمن العلماء في دولة الجلندى بن مسعود، وله مسائل في كتب الأثر[٣٥].

١٢. الربيع بن حبيب بن عمرو، أبو حفص الفراهيدي (ت: بين ١٧٥ و١٨٠هـ) عاش في أواخر القرن الأول والقرن الثاني الهجري، تقلد إمامة المذهب بعد الإمام أبي عبيدة، محدث فقيه، ولد بغضفان في عمان ثم رحل للبصرة، تتلمذ على يد الإمام جابر بن زيد، والإمام أبي عبيدة، وأبو نوح الدهان، وضمام بن السائب، وكان من أوائل من دون الحديث، وكان مرجع أهل مذهبه في زمانه، حرص على إنشاء مدرسة علمية تخرج فيها جماعة كبيرة من العلماء من عمان وحضرموت وخوارزم ومكة والعراق، هو صاحب المسند، وله إسهامات علمية في الفقه وغيره[٣٦].

١٣. الربيع بن يزيد (ق٢-٣هـ) أحد الفقهاء، عاش في القرن الثاني والثالث الهجري، نقل عن الشيخ أبي منصور، وله مسائل في الأثر[٣٧].

---

[٣٥] السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج١ ص١٨٠-١٨١، والسعدي، معجم العمانيين من خلال كتاب بيان الشرع، ص٦٤-٦٥، والوهيبي، الفكر العقدي عند الإباضية حتى نهاية القرن الثاني الهجري، ص١٣٩-١٤٠.

[٣٦] النامي، تحقيق أجوبة ابن خلفون، ص١٠٨، باجو، منهج الإجتهاد عند الإباضية، ص٣١-٣٢، وبالحاج، قشار، اللمعة المضيئة في تاريخ الإباضية، مكتبة الضامري، السيب-سلطنة عمان، ط٢(١٤١١هـ-١٩٩٠م)، ص١٢-١٤، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج١ ص٢٣٥-٢٤٨.

[٣٧] السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج١ ص٢٥٠، والسعدي، معجم العمانيين من خلال كتاب بيان الشرع، ص٧٧.

١٤. الرحيل بن محبر الموصلي (ق٢هـ) أحد الفقهاء، عاش في القرن الثاني، وله مسائل في الأثر [٣٨].

١٥. سعيد بن المبشر (ق٢-٣هـ) من بلد إزكي أحد الفقهاء، عاش في منتصف القرن الثاني والثالث الهجري، وكان قاضيا وكان من العلماء الذين يستشيرهم الإمام غسان بن عبد الله ويرجع إليهم، وله مراسلات مع أبي علي موسى بن علي، وله مسائل في كتب الأثر [٣٩].

١٦. سعيد بن محرز، أبو جعفر النزواني (ق٢-٣هـ) أحد الفقهاء، عاش في أواخر القرن الثاني والثالث الهجري، من نزوى، وله العديد من المسائل في كتب الأثر [٤٠].

١٧. سعيد بن محمد بن راشد بن بشير الخروصي المشهور بـ "الغشري"(حي:١١٦٥هـ) عاش في القرن الثاني الهجري، أحد الفقهاء والشعراء، من بلدة ستال من وادي بني خروص، نشأ في بيت صلاح وعلم، درس في بلده ثم انتقل إلى الرستاق لإكمال دراسته فدرس على يد الشيخ خميس بن علي بن محمد، والشيخ مرشد بن محمد العبري، وبعد أن نال حظا من الفقه أصبح مرجعا للفتيا لأهل زمانه، له مراسلات مع الشيخ خميس بن مبارك، والشيخ علي بن سعيد الصبحي، والشيخ عامر بن محمد القصابي وغيرهم، له نصائح ذهبية إلى الأئمة في عصره، وخطبة في المأكولات

---

[٣٨] السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج١ ص٢٥٣، والسعدي، معجم العمانيين من خلال كتاب بيان الشرع، ص٧٩.

[٣٩] السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٢ ص١٠١، والسعدي، معجم العمانيين من خلال كتاب بيان الشرع، ص٩٤، البطاشي، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ص٤٢٥-٤٢٦.

[٤٠] البطاشي، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ص٤٢٦، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٢ ص١٠٢-١٠٣، والسعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع، ص٩٤-٥٩.

والمشارب، وديوان شعر مطبوع، وأرجوزة في الأدب والسياسة تدعى: بجامعة الآداب ، والمقامة السونية، ورسالة إلى الإمام بلعرب بن حمير[٤١].

١٨. سفيان بن محبوب بن الرحيل القرشي المخزومي(ق٢-٣هـ)، أحد الفقهاء الذين عاشوا في آخر القرن الثاني وأول القرن الثالث الهجري، نشأ في أسرة علم وقيادة كان أبوه محبوب وأخواه محمد ومحبر أشهر علماء عصرهم، له مراسلات مع أبي صفرة في خلق القرآن[٤٢].

١٩. سليمان بن عثمان، أبو عثمان (حي: ١٩٢هـ) من بلدة العقر بولاية أزكي، أحد الفقهاء، في آخر القرن الثاني الهجري، سافر لطلب العلم فتتلمذ على يد الشيخ موسى بن أبي جابر، أخذ عنه العلم أبو زياد الوضاح بن عقبة، وأبو صالح زياد بن مثوبة، والحواري بن محمد وغيرهم، عاصر العديد من العلماء كمسعدة بن تميم، وعلي بن عزرة، وهاشم بن غيلان وغيرهم، كان شديدا في الحق لا يخشى في الله لومة لائم، له مسائل عديدة في كتب الأثر لو جمعت لكانت في مجلد[٤٣].

٢٠. شبيب بن عطية العماني(ق٢هـ)، أحد الفقهاء الذين عاشوا في القرن الثاني الهجري، كان من أصحاب الإمام الجلندى بن مسعود ومن خواصه الذين يستشيرهم، عاصر العديد من العلماء كموسى بن أبي جابر، وبشير بن المنذر، ومنير بن النير، والربيع بن حبيب وغيرهم، كان صلبا في دينه، شديدا على الجبابرة، له سيرة تنسب إليه

---

[٤١] الخروصي، سعيد بن محمد بن راشد، (ق١٢هـ)، ديوان الغَشَري، تحقيق: سالم بن سعيد بن ناصر الهيملي، وزراة التراث والثقافة-سلطنة عمان، ط٢ (١٤٣٧هـ-٢٠١٧م) (ترجمة مقدمة التحقيق)، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٢ ص١٠٤-١٠٥.

[٤٢] السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٢، ص١١٥-١١٦، والسعدي، معجم العمانيين من خلال كتاب بيان الشرع، ٩٦،٩٧.

[٤٣] البطاشي، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ص٤٢٨، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٢ ص١٤٦، والسعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع، ص١٠١.

مطبوعة وجهها لأهل عمان بعد موت الإمام الجلندى يدعوهم فيها إلى لم شمل المسلمين والأخذ على يد الجبابرة والباغين، وكتاب في الرد على الشكاك والمرجئة مخطوط، ومسائل في الأثر[٤٤].

٢١. شعيب بن المعروف أبو المعروف، (حي في: ١٧١هـ)، أحد علماء الإباضية بمصر، تتلمذ على يد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة بالبصرة، خالف إمامه في بعض القضايا فاستتابه أبو عبيدة فتاب، ولما جاء عهد الربيع بن حبيب انشق عنه وحاول نشر دعوته بالبصرة فلما أخفق التجأ إلى مصر، عندما وقع الخلاف في تيهرت عام١٧١هـ بين الامام عبد الوهاب ويزيد بن فندين رأس الحركة النكارية اتجه إلى تيهرت طمعا في الإمارة فاتصل بالإمام ثم بيزيد وأصحابه فاستمالوه إليهم حتى صار من رؤوس الفرقة المنشقة وبعد انهزامه اتجه لطرابلس ليواصل معارضته ويبث فكرته، فاستمرت الفرقة معارضتها عدة قرون[٤٥].

٢٢. صالح بن نوح، أبو نوح الدهان (حي: ١٢٩هـ)، أحد الفقهاء، عاش في النصف الثاني من القرن الأول وأول القرن الثاني الهجري، أصله من عمان وسكن في البصرة وتتلمذ على يد الإمام جابر بن زيد، والإمام الربيع بن حبيب، كان أحد شيوخ أبي عبيده،

---

[٤٤] البطاشي، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ص١٣٥-١٣٨، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٢ ص١٧٣-١٧٥، والسعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع، ص١٠٤-١٠٥، والوهيبي، الفكر العقدي عند الإباضية حتى نهاية القرن الثاني الهجري، ص١٤٤-١٤٨.

[٤٥] النامي، تحقيق أجوبة ابن خلفون، ص١١٣، والجعبيري، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، ص١٠٦، ومحمد بابا عمي، ومصطفى باجو وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم الغرب)، ج٢ ص٢٢١-٢٢٢.

عاصر أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وجعفر بن السماك، كان له دور في نشر الدعوة، له روايات في الحديث، ومسائل في الأثر[٤٦].

٢٣. ضمام بن السائب، أبو عبد الله الندابي (ت: قبل١٢٩هـ)، أحد الفقهاء، عاش إلى القرن الثاني الهجري، أصله من عمان، ولد وعاش في البصره، أخذ العلم عن الإمام جابر بن زيد وكان ملازما له أكثر من غيره، أخذ عنه الإمام الربيع بن حبيب وغيره، عاصر الإمام أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة، له روايات تسمى بروايات ضمام أو كتاب ضمام مخطوط، والحجة على الخلق في معرفة الحق وهو كتاب في موضوع خلق القرآن، ومسائل عديدة في كتب الأثر في مختلف أبواب الشريعة[٤٧].

٢٤. أبو عبد الله الهروي (٢-٣هـ)، أحد مشائخ الإباضية الأوائل في آخر القرن الثاني وأول القرن الثالث الهجري، له مسائل في الأثر، وروى إعجاب أبي الوليد هاشم بن غيلان بعمل جماعة من المسلمين في مسألة فقهية[٤٨].

٢٥. عبد الله بن عبد العزيز، أبو سعيد البصري(ق٢هـ)، أحد الفقهاء الذين عاشوا في القرن الثاني الهجري، من البصرة بالعراق، تتلمذ على يد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وأبي نوح صالح الدهان، كان شغوفا بالعلم وكتابته فكانت له ألواح يكتب فيها

---

[٤٦] البطاشي، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ج١ ص٤٢٨، والنامي، تحقيق أجوبة ابن خلفون، ص١٠٩، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٢، ص١٩٤-١٩٥.

[٤٧] البطاشي إتحاف الأعيان، ص١٦٢-١٦٣، والنامي، تحقيق أجوبة ابن خلفون، ص١١٢-١١٣، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٢، ص٢٠٦-٢٠٧، السعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع ص١١٧.

[٤٨] السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٢، ص٢٣٦، والسعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع، ص١٢٥-١٢٦.

مسائل العلم، روى عنه أبو غانم في مدونته، عرف بسعة صدره لتلاميذه، من آثاره: كتاب في نكاح الشغار مخطوط، وأقوال وروايات[٤٩].

٢٦. عبد المقتدر بن جيفر (ق٢-٣هـ)، أحد الفقهاء الذين عاشوا في آخر القرن الثاني وأول القرن الثالث الهجري، من ولاية نزوى، أخذ عنه محمد بن محبوب، وعبد الله بن عمر، ونقل عنه أبو زياد الوضاح بن عقبة والفيض، عاصر بعض العلماء والأئمة كأبي عثمان سليمان بن عثمان، وموسى بن علي، ومن الأئمة الإمام غسان بن عبد الله، له آراء في الفقه تفرد بها كما أن أجوبته متناثرة هنا وهناك[٥٠].

٢٧. عبد الملك بن صفرة، أبو صفرة (ق٢-٣هـ)، عالم فقيه، عاش في القرن الثاني الهجري وأول القرن الثالث الهجري، من البصرة بالعراق، حدث عن محبوب بن الرحيل وحفظ عنه وسأله وغيره، ونقل عنه محمد بن محبوب بن الرحيل، وسليمان بن سعيد وأبو زياد وغيرهم، من آثاره: جامع أبي صفرة مفقود، كتب بعثها إلى محمد بن محبوب ليعرضها عليها، ورواياته عن الربيع عن ضمام عن جابر مخطوط، وأجوبة في الأثر[٥١].

---

[٤٩] النامي، تحقيق أجوبة ابن خلفون، ص١٠٧-١٠٨، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٢ ص٢٧٦-٢٧٨، والسعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع ص١٣١.

[٥٠] البطاشي، إتحاف الأعيان، ج١ص٤٣٠، محمد صالح ناصر الجزائري، سلطان الشيباني، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر (قسم المشرق)، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط١(١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦)، ص٢٩٨، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٢ ص٣٢٦، والسعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع، ص١٤٤-١٤٥.

[٥١] النامي، تحقيق أجوبة ابن خلفون، ص١١٣، ومحمد ناصر، والشيباني، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ص٢٩٩، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٢، ص٣٢٩، والسعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع، ص١٤٧.

٢٨. عبد الوهاب بن جعفر (ق٢هـ)، أحد الفقهاء الذين عاشوا في القرن الثاني الهجري، سمع عنه هاشم بن غيلان، عاصر من العلماء: الربيع بن حبيب، وهادية، وموسى بن أبي جابر، وبشير بن المنذر، له مسائل في الأثر[٥٢].

٢٩. العلاء بن أبي حذيفة، أبو حذيفة (حي: ٢٠٧هـ)، أحد الفقهاء الذين عاشوا في النصف الأول من القرن الثاني وأول القرن الثالث الهجري، نشأ مجتهدا في طلب العلم، وكان حازما له كلمته المسموعة عند الأئمة، له مسائل متناثرة في كتب الأثر[٥٣].

٣٠. العلاء بن عثمان (ق٢-٣هـ)، أحد الفقهاء الذين عاشوا في آخر القرن الثاني الهجري وأول القرن الثالث الهجري، عاصر جملة من العلماء منهم خالد بن سعوة، وعمر بن مفضل، والأزهر بن علي وغيرهم، له مسائل في الأثر[٥٤].

٣١. عمر بن محمد، أبو المؤرج القدمي السدوسي (حي: ١٤٥هـ)، من بلدة قُدَم باليمن، أحد الفقهاء الذين عاشوا في القرن الثاني الهجري، أحد حملة العلم الذين أخذوا العلم عن الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، كثيرا ما روى عنه أبو غانم في مدونته، من آثاره: مسائل عديدة أوردها أبو غانم في مدونته، وكتاب الألواح في الفقه[٥٥].

٣٢. عمر بن المفضل بن عمر، أبو حفص السري (ق٢-٣هـ)، أحد الفقهاء الذين عاشوا في آخر القرن الثاني الهجري وأول القرن الثالث الهجري، عاصر العديد من العلماء كهاشم بن غيلان، وخالد بن سعوة، والعلاء بن عثمان وغيرهم، كما عاصر العديد من الأئمة كمحمد بن أبي عثمان، والوارث بن كعب، وغسان بن عبد الله وغيرهم، أخذ

---

[٥٢] السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٢، ص٣٣١، والسعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع، ص١٤٨-١٤٩.

[٥٣] السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٢، ص٣٤٨، والسعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع، ص١٦١-١٦٣.

[٥٤] البطاشي، إتحاف الأعيان، ج١ ص٤٣٣، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٢، ص٣٤٨- ٣٤٩٩، والسعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع، ص١٦٣.

[٥٥] النامي، تحقيق أجوبة ابن خلفون، ص١١٠، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٢، ص٣٨٤- ٣٨٥.

عنه أبو شعيب، ونقل عنه أبو عبد الله محمد بن محبوب، ومهلب بن سليمان، وحفظ عنه الوضاح بن عقبة، له العديد من المسائل والأجوبة، منها جواب إلى أبي علي موسى بن علي[٥٦].

٣٣. عبد الله بن عباد المصري (أواخر: ق٢هـ)، فقيه مفت، عاصر الإمام الربيع بن حبيب، صنفه الدرجيني من ضمن طبقات مشائخ المغرب، له فتاوى كثيرة منها جواب للإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن الرستمي[٥٧].

٣٤. عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (ت: ٢٠٨هـ)، ثاني الأئمة الرستميين، تلقى العلم على يد والده وغيره بتيهرت، تصدر للتدريس وتخرج على يديه كثيرون، وكان تاجرا بارعا، ترك كتابا ضخما ألفه في مسائل ونوازل وقعت لأهل نفوسة استفتوه بها يعرف بمسائل نفوسة الجبل[٥٨].

٣٥. القاسم بن شعيب النزوي (حي في: ١٩٢هـ)، من سمد نزوى، عالم فقيه من كبار علماء عمان في زمانه، كان من أهل المشورة عند الإمام غسان بن عبد الله، سأله الإمام غسان مع بعض العلماء فيمن يقدم من الهند في تجارة كيف تأخذ منه الزكاة؟ ولهم في ذلك جواب مبسوط[٥٩].

---

[٥٦] السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٢ ص٣٩٠- ٣٩١، والسعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع، ص١٧٩-١٨٠.

[٥٧] محمد بابا عمي، ومصطفى باجو وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم الغرب)، ج٢ ص٢٦٩.

[٥٨] الشماخي، كتاب السير، ج٢، ص١٣٠-١٣٦، ومحمد بابا عمي، ومصطفى باجو وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم الغرب)، ج٢، ص٢٨٣، والوهيبي، الفكر العقدي عند الإباضية، ص١٥٨-١٥٩.

[٥٩] البطاشي، إتحاف الأعيان، ٤٣٤، ومحمد ناصر، والشيباني، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ص٣٥٠، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج٣، ص١٥-١٦، والسعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع، ص١٩٥.

٣٦. محبر (مجبر) بن الرحيل (ق٢هـ)، عالم فقيه من العائلة الرحيلية، نشأ في البصرة ثم انتقل إلى عمان وعاش فيها، كان من أكبر الزهاد كان يدعى بالثقة؛ لعلمه وحسن سيرته وزهده، له أخبار في كتب السير [٦٠].

٣٧. محبوب بن الرحيل، أبو سفيان القرشي، ولد في أوائل القرن الثاني، مقره بصحار، (ت: ١٧٥هـ)، أحد أكابر العلماء والمؤرخين، عده بعض العمانيين أحد حملة العلم إلى عمان ، كان ربيبا للإمام الربيع بن حبيب، تتلمذ في بداية أمره على الإمام أبي عبيدة ثم لازم الربيع وأخذ عنه، كان آخر أئمة الكتمان عند الإباضية في البصرة بعد الإمام الربيع، انتقلت إليه زعامة الإباضية بالبصرة بعد وفاة وائل بن أيوب، له آثار فقهية كثيرة مبثوثة ضمن كتب الفقه الإباضي، أحد الذين روى عنهم أبو غانم في مدونته، كان حجة في رواية السيرة عند الإباضية، اختلف مع هارون بن اليمان في البصرة في مسائل خالف فيها هارون قول الإباضية فأخذت عمان وحضرموت بقول محبوب وتابعت اليمن قول هارون، من آثاره : كتاب "السير" الذي روى عنه الدرجيني والشماخي سير الإباضية الأوائل وهو مفقود باستثناء ما نقله المؤرخون عنه، تنسب إليه سيرتان في كتب السير بعث بأحدهما إلى هارون بن اليمان الذي خالفه في بعض المسائل فأرسل إليه رادا عليه، والثانية إلى الإمام المهنا بن جيفر (ت: ٢٦٦) وكانت أيضا في أمر هارون بن اليمان، له مرويات كثيرة في كتب المغاربة، وآراء فقهية مبثوثة في كتب الفقه والسير [٦١].

٣٨. محمد بن حبيب المدني لعل وفاته كانت سنة ١٣١هـ في معركة وادي القرى التي استشهد فيها الكثير من الإباضية على يد عبد الملك بن عطية الأموي، أحد تلامذة أبي

---

[٦٠] ابن سلام الإباضي، بدء الإسلام وشرائع الدين، تحقيق: فيرنر شقارتس، وسالم بن يعقوب، مؤسسة الريان، بيروت– لبنان، ط١(١٩٨٦م)، ص١٠٩، ومحمد ناصر، والشيباني، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ص٣٦٨.

[٦١] النامي، تحقيق أجوبة ابن خلفون، ص١١٦، والبطاشي، إتحاف الأعيان، ص١٦٤–١٦٦، ومحمد ناصر، والشيباني، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ص٣٦٨–٣٦٩، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٣، ص٣٥–٣٨، والوهيبي، الفكر العقدي عند الإباضية، ص١٥٣–١٥٦.

عبيدة الذين يجلهم ويقدرهم، أحد الفقهاء، كان له دور كبير في تفقيه الناس وتعليمهم بالمدينة، تخرج على يديه جمع من التلاميذ[٦٢].

٣٩. محمد بن سلمة وقيل سلامة المدني (ق٢هـ)، أحد تلامذة أبي عبيدة، وأحد فقهاء الإباضية بالمدينة المنورة [٦٣].

٤٠. محمد بن عباد بن عبد الله بن عباد المصري(ق٢هـ)، أحد الفقهاء بمصر، أخذ العلم عن أبي عبيدة بالبصرة ثم رجع إلى مصر وأقام بها، كان من معاصري الربيع بن حبيب وممن روى عنهم أبو غانم في مدونته [٦٤].

٤١. محمد بن عبد الله بن جساس أحد الفقهاء العمانيين في القرن الثاني الهجري[٦٥].

٤٢. محمد بن عبد الله بن سوم (ق٢هـ)، أحد الفقهاء العمانيين الذين عقدوا البيعة للإمام الجلندى بن مسعود سنة١٣٢هـ [٦٦].

٤٣. مخلّد بن العمّرد، أبو غسان الغساني (ق: ٢هـ) من العراق، تتلمذ على يد الإمام أبي عبيدة، عده صاحب الطبقات من رجال الخمسين الثانية من المائة الثانية، قال عنه: "ومنهم أبو غسان مخلد بن العمرد –رحمه الله– أحد علماء الفروع والكلام ومن نحب من

---

[٦٢] محمد ناصر، والشيباني، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ص٣٨٥، ومحمد بابا عمي، ومصطفى باجو وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم الغرب)، ج٢، ص٣٧٥، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٣، ص٥٩.

[٦٣] محمد ناصر، والشيباني، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ص٤٠٢، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٣، ص١٠٨.

[٦٤] النامي، أجوبة ابن خلفون، ص١٠٨–١٠٩، ومحمد ناصر، والشيباني، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ص٤١١.

[٦٥] البطاشي، إتحاف الأعيان، ج١، ص٤٣٦، ومحمد ناصر، والشيباني، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ص٤١٤، محمد بابا عمي، ومصطفى باجو وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم الغرب)، ج٢ ص١٢٩–١٣٠، والسعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع، ص٢٣٧–٢٣٨.

[٦٦] محمد ناصر، والشيباني، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ص٤١٥، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٣، ص١٣٥، والسعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع، ص٢٣٨.

أصحاب أبي عبيدة"، روى صاحب المدونة كثيرا من أقواله ومروياته عن الإمام أبي عبيدة فكان من السبعة الذين روى عنهم مدونته، حدثت مناظرات بينه وبين عبد الله بن عبد العزيز أحد تلامذة أبي عبيدة، كان أحد العلماء المجمعين بمكة في الرد على رسالة المغاربة الواردة على الربيع بمكة في مسألة الإمام عبد الوهاب وخلافه مع ابن فندين، وشارك أيضا في كتابة الرسالة الحجة في حجة أخرى بعدها في أواسط العقد السابع من القرن الثاني الهجري[٦٧].

٤٤. مسلم بن أبي كريمة، أبو عبيدة التميمي بالولاء[٦٨]، سبق الحديث عنه.

٤٥. معين بن عمر (ق٢هـ)، أحد الفقهاء الذين عاشوا في القرن الثاني الهجري، كان من العلماء البارزين في عهد الإمام الجلندى بن مسعود [٦٩].

٤٦. موسى بن أبي جابر الإزكوي أبو علي (ت: ١٨١هـ)، تتلمذ على يد الإمام الربيع بن حبيب بالبصرة ثم رجع إلى عمان فكان أحد حملة العلم إليها، فكان أحد كبار العلماء العمانيين في القرن الثاني الهجري، فكان مرجعا لهم في وقته، فلا يغيرون عما يرى ولا يعقبون عما يقول، له سيره تنبئ عن علم وافر واطلاع[٧٠].

---

[٦٧] الشماخي، كتاب السير، ج١ ص١٠٢، والنامي، تحقيق أجوبة ابن خلفون، ١١٥، ومحمد ناصر، والشيباني، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ص٤٣٧، السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٢، ص١٧٨-١٧٩.

[٦٨] النامي، تحقيق أجوبة ابن خلفون، ص١٠٧، ومحمد بابا عمي، ومصطفى باجو وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم الغرب)، ج٢، ص٤١٨-٤١٩، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٢ ص١٩١-١٠٨، والوهيبي، الفكر العقدي عند الإباضية، ١١٧-١٢٤، السعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع، ص٢٧٦-٢٧٧.

[٦٩] محمد ناصر، والشيباني، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ص٤٥٣، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٣، ص٢٠٥-٢٠٦، والسعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع، ص٢٨١.

[٧٠] البطاشي، إتحاف الأعيان، ج١، ص١٦٨-١٦٩، ومحمد ناصر، والشيباني، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ص٤٦٠-٤٦١، السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٣،

٤٧. موسى بن سعيد أحد الفقهاء العمانيين الذين عاشوا في القرن الثاني الهجري[٧١].

٤٨. هاشم بن عبد الله الخراساني أبو عبدالله أحد الفقهاء في (ق٢هـ)، قال عنه ابن سلام: "وهاشم بن عبد الله فقيه مفت"، له دور بارز في نشر العلم في خراسان، وأحد حملة العلم عن أبي عبيدة، له آثار توجد في ثنايا الكتب الفقهية[٧٢].

٤٩. هاشم بن المهاجر الحضرمي أبو المهاجر (ق٢هـ)، من حضرموت، كان أحد الفقهاء انتقل إلى الكوفة بعد وفاة شيخه أبي عبيدة فأخذ علمه عن أئمة الإباضية وأحد تلامذة أبي عبيدة عده الباروني من علماء الخمسين الثانية من القرن الثاني الهجري، كان أحد الذين روى عنهم أبو غانم في مدونته، له أقوال منثورة في كتب الإباضية[٧٣].

٥٠. الهمام (الهماس) بن المغلس (ق٢هـ)، أحد الفقهاء الذين عاشوا في القرن الثاني الهجري، كان من الذين لا يتهمون في دينهم، المرضيين في إخوانهم، منيع رأيهم، معروف فضلهم [٧٤].

ص٢٢٦-٢٢٧، والسعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع، ص٢٩١-٢٩٢، والوهيبي، الفكر العقدي عند الإباضية، ص١٥٠-١٥١.

[٧١] محمد ناصر، والشيباني، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ص٤٦٢، والسعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع، ص٢٩٣، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٣، ص٢٢٨-٢٢٩.

[٧٢] ابن سلام، الإسلام وتاريخه، ص١٣٥، ومحمد ناصر، والشيباني، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ص٤٨٥-٤٨٦، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٣، ص٢٨٠، والسعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع، ص٣٠٨.

[٧٣] ابن سلام، الإسلام وتاريخه، ص١٣٥، والنامي، تحقيق أجوبة ابن خلفون، ص١١٥، ومحمد ناصر، والشيباني، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ص٤٨٥، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج٣ ص٢٨٤، والسعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع، ص٣٠٩-٣١٠.

[٧٤] محمد ناصر، والشيباني، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ص٤٩٢، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج٣، ص٢٨٩، والسعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع، ص٣١٢.

٥١. وائل بن أيوب، أبو أيوب الحضرمي (حي في: ١٩٢) من أهل حضرموت باليمن، عاش في القرن الثاني الهجري، عالم فقيه، أخذ العلم عن أبي عبيدة، وأحد الذين روى عنهم أبو غانم في مدونته، له مساهمات في إقامة إمامة طالب الحق باليمن، والإمامة في عمان، له قدم راسخة في علم الفقه والكلام، كان أبو عبيدة الصغير عندما يسأل يقول: "عليكم بوائل فإنه آخر عهد بالربيع"، كان يحب التسهيل في فتواه ويقول: "إنما الفقيه الذي يعلم الناس ما يسع الناس فيه مما سألوا عنه، وأما من يضيق عليهم فكل من شاء أخذ بالاحتياط"، من آثاره: مناظرة مع رجل من المعتزلة، له سيرة مشهورة ضمن مجموعة سير علماء الإباضية تنبئ عن رسوخ قدمه وسعة اطلاعه، وله سيرة منشورة في اعتقاد الدين[٧٥].

٥٢. الوليد بن خالد أحد الفقهاء العمانيين الذين عاشوا في القرن الثاني الهجري في عهد الإمام الجلندى بن مسعود [٧٦].

٥٣. أبو يزيد الخوارزمي (ق٢هـ)، كانت له يد طولى في علم الفقه والكلام، أحد تلامذة أبي عبيدة، له كتاب في السير وكان موجودا عند الإمام أفلح بن عبد الوهاب في تيهرت وربما احترق بمكتبة المعصومة [٧٧].

---

[٧٥] الشماخي، كتاب السير، ج١ ص٩٧، والنامي، تحقيق أجوبة ابن خلفون، ص١١٠، ومحمد ناصر، والشيباني، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ص٤٩٣، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج٣، ص٢٩٢-٢٩٤، والسعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع، ص٣١٥، والوهيبي، الفكر العقدي عند الإباضية، ص١٤٢-١٤٤.

[٧٦] محمد ناصر، والشيباني، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ص٤٩٦، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج٣، ص٢٩٩، والسعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع، ص٣٢٢.

[٧٧] الشماخي، كتاب السير، ج١ ص٨٨، ١٤٣، وابن سلام، الإسلام وتاريخه، ص١٣٥، ومحمد ناصر، والشيباني، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ص٥٠٢، والسعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق، ج٣ ص٣٠٩-٣١٠، والسعدي، معجم العمانيين من خلال بيان الشرع، ص٣٢٧.

المطلب الثاني

المدونات الفقهية الإباضية في القرن الثاني الهجري

إن الحديث عن المدونات الفقهية في القرن الثاني الهجري ليس أمرا سهلا، لطراوة النشأة من جهة، وللمنهج المتبع في تلك المرحلة حيث كان الاعتناء منصبا على التكوين والدفاع عن الكيان، وصناعة القادة والعلماء الذين كان جل همهم المحافظة على كيانهم، ولكن هذا لا يعني إغفالهم التام عن التدوين لما يتلقونه من أئمتهم إلا أنه لم يبرز إلا بنحو ضئيل، وفي هذا المطلب نحاول أن نستقصي ما تركه الإباضية في القرن الثاني الهجري، سواء كانت تلك المدونات ألفت في الفقه، أو كانت مشتملة على مسائل فقهية بين ثناياها، والقصد من ذلك إثبات اعتناء الإباضية بالتدوين الفقهي.

أولاً- آثار الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة:

١. رسالة الشيخ أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في الزكاة، وهي محققة ضمن كتاب: "الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه (٤٥-١٤٥هـ)" للدكتور مبارك بن عبد الله الراشدي وهو في الأصل رسالة دكتوراه الحلقة الثانية (ماجستير) بجامعة الزيتونة حيث تعرض في المبحث الثاني من الباب الرابع لتحقيقها ودراستها، وتشتمل على (٤١) مسألة في الزكاة.

٢. مسائل أبي عبيدة، وهي مجموعة من الفتاوى، وبعض المحاورات ولا يزال مخطوطا[٧٨].

وتوجد بعض الدراسات الحديثة قامت بجمع الكثير من فقه الإمام أبي عبيدة، ومن هذه الدراسات:

---

[٧٨] الراشدي، الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه ص١٩.

١. "الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه (٤٥-١٤٥هـ)" للدكتور مبارك بن عبد الله الراشدي، وقد أشرنا من قبل أنها قدمت استكمالا للحصول على درجة الماجستير من جامعة الزيتونة.

٢. "موسوعة الآثار الفقهية للإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي" جمعها الباحث إبراهيم بن علي بولرواح من مجموعة من الكتب الفقهية وغيرها، طبعته وزارة الاوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عمان عام ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

ثانياً- سيرة حاجب بن مودود أبو مودود الطائي:

وهي سيرة إلى من بلغه كتابه من المسلمين وهي في ٧ صفحات تناول فيها ما يجب على الرعية تجاه إمامها [٧٩].

ثالثاً- "نسب الإسلام" لأبي أيوب وائل بن أيوب الحضرمي (ت: أواخر القرن ٢هـ):

هي سيرة لأبي أيوب وائل بن أيوب الحضرمي من تلامذة الإمام أبي عبيدة من أهل اليمن، تناول فيها مجموعة من أحكام الدين في العقيدة والفقه بأسلوب مختصر، ويمكن القول بأنها أشبه بالمتون؛ إذ يذكر الأحكام بعبارة موجزة بعيدة عن ذكر الخلافات ونسبتها، ومما يخص الفقه ذكر طرفا من أحكام الطهارة والصلاة والزكاة والحج والحقوق وتناول أحكام الرجل والمرأة والنكاح والميراث والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأحكام الإمامة الكبرى والجهاد وأحكام المشركين والمنافقين وسنن الفطرة، قامت الباحثة عايدة بنت محمد بن أحمد الفهدية بتحقيقها وطبعتها ذاكرة عمان عام ٢٠١٨م.

رابعاً- آثار الإمام الربيع بن حبيب:

ترك الإمام الربيع بن حبيب مجموعة من الآثار ضمنت مجموعة من المسائل الفقهية، وهي:

---

[٧٩] السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج١، ص١٣١.

١. مسند الإمام الربيع بن حبيب (الجامع الصحيح)، ويشتمل على ما يزيد على ٧٠٠ حديث، والكتاب وإن كان في رواية الحديث إلا أنه تطرق لعدد لا بأس به من الأقوال الفقهية له أو للإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي، قام أبو يعقوب الوارجلاني بترتيب المسند، وسماه كتاب الترتيب، وطبع عدة طبعات، وله شرحان: حاشية الترتيب لأبي ستة وشرح الجامع الصحيح للإمام السالمي.

٢. آثار الإمام الربيع، وهو المعروف بروايات الإمام الربيع عن ضمام عن جابر بن زيد، رواها عنه أبو صفرة عبد الملك بن صفرة، وهو كتاب جمع فيه آراء الإمام جابر في فقه المعاملات[٨٠]، حققه الدكتور كهلان بن نبهان الخروصي، ونال به شهادة الدكتوراه في جامعة اكسفورد ببريطانيا.

٣. فتيا الربيع، وهو كتاب فقه يتضمن آراء الربيع في أبواب مختلفة من العبادات والمعاملات، ولا يزال مخطوطا[٨١].

٤. روايات الإمام محبوب بن الرحيل عن الربيع بن حبيب، وهي آراء الربيع وأقواله في قضايا عقدية وفقهية، وهي الجزء الثالث من مسنده.

خامساً- "الكتاب الحجة" لأبي غسان مخلد بن العمرد الغساني:

وضع الكتاب مع الربيع بن حبيب ووائل بن أيوب جوابا عن بعض الإشكالات الفقهية والعقائدية، تناولت فتاوى حول صلاة الجمعة، وحكم المرأة التي أتيت بشبهة الزنا، والرد على المتأولين بالتشبيه لله تعالى، وحقق هذا الكتاب الباحث سليمان ببزيز بمعهد الحياة بالجزائر عام ١٤١٧هـ-١٩٩٦م [٨٢].

---

[٨٠] الخراساني، المدونة الكبرى، مقدمة التحقيق لباجو، ص٢٣.

[٨١] الخراساني، المدونة الكبرى، مقدمة التحقيق لباجو، ص٢٤.

[٨٢] الخراساني، المدونة الكبرى، مقدمة التحقيق لباجو، ص٢٨.

سادساً- آثار أبي غانم الخراساني:

ترك أبو غانم الخراساني مجموعة من الآثار، وهي:

١. المدونة، وسيأتي الحديث عنها في المبحث التالي.

٢. اختلاف الفتوى، نسبه إليه البرادي في رسالته "تقييد كتب الإباضية"، ولم يذكر محتواه وفحواه، وذكره الدرجيني في ترجمة ابن خلفون في قوله: "والله ما علمت لكم كتابا إلا اختلاف الفتيا" والغانمي، وكذا الشماخي في سيره، وذكره القطب أيضا، وفي موضع من شرح النيل نقل عن اختلاف الفتيا مسألة في البيوع، وهي موجودة في المدونة، وقد ورد ذكر اسمه في ثنايا بعض أبواب المدونة، فيحتمل أن يكون جزءا من المدونة أو كان مستقلا ولكن دمج في المدونة[٨٣].

٣. كتاب الطلاق، ذكر القطب هذا الكتاب ناسبا إياه لأبي غانم في شرح النيل، ويوجد مخطوط باسم "كتاب الطلاق الأول"، وهو مضمن في المدونة عدا (٥) صفحات، وقد أضافها محقق المدونة ضمن المدونة[٨٤].

سابعاً-مسائل نفوسة للإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم:

جاء في ترجمة الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن أنه ألف كتابا ضخما في مسائل ونوازل وقعت لأهل نفوسة استفتوه بها ويعرف ب "مسائل نفوسة الجبل"، ولعل ما طبع باسم "مسائل نفوسة" جزء منه[٨٥]، حققه إبراهيم محمد طلاي، طبع المطبعة العربية، عام ١٩٨٩م بغرداية.

---

[٨٣] الخراساني، المدونة الكبرى، مقدمة التحقيق لباجو، ص٣٨-٣٩.

[٨٤] الخراساني، المدونة الكبرى، مقدمة التحقيق لباجو، ص٤٠.

[٨٥] محمد بابا عمي، ومصطفى باجو وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم الغرب)، ج٢، ص٢٨٣.

المبحث الثالث

مدونة أبي غانم الخراساني

المطلب الأول

نبذة مختصرة عن مدونة أبي غانم الخراساني

تعد مدونة أبي غانم الخراساني من أقدم ما ألف في الفقه الإسلامي وصل إلينا بشكل منهج متكامل جاء التركيز في الطرح الفقهي، مع أنها كتاب يمزج بين الفقه والحديث، وهي ثروة كبيرة حفظت لنا آراء كثيرة لأئمة المذهب الإباضي من لدن الإمام جابر بن زيد مرورا بأبي عبيدة وانتهاء بتلامذة الإمام أبي عبيدة الذين تتلمذ عليهم أبو غانم الخراساني، بل إن المتتبع لكتاب المدونة سيرى بأن أبا غانم لم يقتصر على ذكر آراء أئمة مذهبه بل تجاوز ذلك بذكر آراء ثلة من الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب الفقهية، وهذا يعزز من قيمة المدونة العلمية في كونها مصدرا أصيلا لنسبة الأقوال لأولئك العلماء.

أما عن الاسم الدقيق لمدونة أبي غانم فقد شاع ذكر اسمين أحدهما المدونة الصغرى والآخر المدونة الكبرى، مما يوحي أنهما كتابان مختلفان، فقام محقق المدونة د. مصطفى بن صالح باجو بتتبع المصادر القديمة فلم يجد ذكرا للاسمين بل توردها باسم المدونة أو مدونة أبي غانم أو الغانمية، وإنما وجد هذا التمييز بعد تعليقات قطب الأئمة عليها، وأن البعض نسب التسمية إلى القطب؛ إذ جعل المدونة الأصلية هي الصغرى، أما التي رتبها وعلق عليها فسماها بالكبرى، فتسمية القطب لها بالكبرى واضح في قوله: "أما بعد فهذا ترتيب المدونة الكبرى بألفاظها رجاء لثواب الله وبركة الأوائل"، وفي كتابه شرح النيل ذكرها كما يقول المحقق مرة واحدة باسم المدونة الكبرى، وفي سائر المرات

باسم المدونة أو مدونة أبي غانم، لكن يبقى الإشكال: من سماها بالكبرى؟ هل القطب أو أن هذه التسمية تسمية سابقة[٨٦].

ومن خلال مقارنته بين المدونة الصغرى والمدونة الكبرى بين أنهما كتاب واحد، وقد تختلف بعض الأبواب بينهما زيادة ونقصانا، إلا أن بعض الأبواب التي انفردت بها المدونة الكبرى تختلف في صياغتها ومضمونها عن أسلوب المدونة في الطرح والاستدلال، لذا استظهر المحقق أنها أبواب مستقاة من كتب مختلفة بعضها من الديوان المغروض أو كتاب الصلاة، وكان مما اعتمده المحقق إبقاء تسميتها بالمدونة الكبرى كما ذكرها القطب بهذا الاسم، وأضاف إليها الأبواب التي انفردت بها ما يسمى بالمدونة الصغرى فكانت النسخة المحققة شاملة لمضمون المدونتين[٨٧].

أما عن قصة المدونة فإن أبا غانم بعد وفاة الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي الذي تولى زعامة المذهب بعد شيخه أبي عبيدة توجه في رحلة علمية إلى بلاد المغرب قاصدا الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (ت:٢٠٨هـ) في تاهرت عاصمة الرستميين، وفي طريقه للمغرب مر بمصر فلقي ابن عباد المصري أحد تلامذة الإمام أبي عبيدة، فجالسه وأخذ منه آراء ضمنها مدونته، ثم مر بجبل نفوسة بليبيا فلقي عمروس بن فتح المساكني، واستودعه نسخة من المدونة ثم أكمل مسيره لتاهرت، وهنالك عرض مدونته على الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، ولما رجع إلى نفوسة مر بعمروس واسترد نسخته منه بعد أن نسخها عمروس لنفسه، ثم واصل طريقه جهة المشرق[٨٨].

---

[٨٦] الخراساني، بشر بن غانم، أبو غانم الخراساني (ق:٢هـ)، المدونة الكبرى، بتعليقات قطب الأئمة امحمد بن يوسف أطفيش (ت:١٣٣٢هـ)، تحقيق: مصطفى بن صالح باجو، د د، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، مقدمة التحقيق ص٥١-٥٥.

[٨٧] الخراساني، المدونة الكبرى، مقدمة التحقيق لباجو، ص٥٥-٥٩.

[٨٨] الخراساني، المدونة الكبرى، مقدمة التحقيق لباجو، ص١٣.

ويبقى السؤال الشائك، هل تعد مدونة أبي غانم الخراساني من مدونات القرن الثاني الهجري أو القرن الثالث الهجري، والذي يبدو للباحثين أنها تعد من مدونات القرن الثاني الهجري للسببين الآتيين:

أولاً: أنه قد سبق في التعريف به أن العلماء لهم خلاف في سنة وفاته، فقيل: ٢٠٠هـ وقيل: ٢٠٥هـ وقيل: بعد ٢٢٠هـ، فإذا ما اعتبرنا سنة الوفاة ٢٠٠ هـ فلا إشكال في أن المدونة ألفت في القرن الثاني الهجري، ويقرب منه إذا قلنا بوفاته في ٢٠٥، وإذا تجاوزنا هذا التاريخ فلا نتجاوزه إلى ٢٢٠هـ؛ لأن أبا غانم سافر بالكتاب في رحلة علمية من المشرق إلى المغرب وعرضها على الإمام عبد الوهاب المتوفى في ٢٠٨هـ، فلا شك أنه ألفها قبل ذلك مع عدم الجزم في أي سنة بالضبط لكنه قطعا قبل عام ٢٠٨هـ.

ثانياً: أن المادة العلمية المدونة أغلبها أسئلة توجه بها لمشايخه تلامذة الإمام أبي عبيدة وأغلبهم متوفى في القرن الثاني الهجري، وهم الربيع بن حبيب (ت:١٧٥هـ) وأبو المهاجر هاشم بن المهاجر الحضرمي (ق٢هـ) وأبو المؤرج عمر بن محمد القدمي (حي في: ١٤٥هـ) وأبو سعيد عبد الله بن عبد العزيز (ق٢هـ) (وأبا غسان مخلد بن العُمُرُّد (ق٢هـ) وأبو أيوب وائل بن أيوب (ت بين ١٧٧ و١٩٠هـ) وحاتم بن منصور (ق٢هـ) وأبو سفيان محبوب بن الرحيل (ت:١٧٥هـ)، وحينما نتبع منهجه في النقل نجد الالتزام بحرفية الجواب، وهذا لا يتأتى إلا بالتدوين عنهم.

المطلب الثاني

منهج أبي غانم في مدونته

من خلال الكتاب يمكننا إيجاز منهج أبي غانم الخراساني في مدونته في النقاط الآتية:

١. التبويب الفقهي للكتاب، حيث قسمت المدونة إلى أبواب فقهية بدأت بباب التكليف ثم أبواب في الطهارات ثم الصلاة ثم الزكاة ثم الصيام ثم الحج ثم النكاح ثم البيوع ثم الإعتاق ثم الوصايا ثم الشهادة ثم الأحكام والأقضية ثم الأشربة والحدود ثم الديات،

وأحيانا تسمى بعض الأبواب بالكتاب، وينطوي تحت بعض الأبواب فصول أو عناوين لمسائل، والكتاب خضع لإعادة ترتيب من قبل قطب الأئمة محمد بن يوسف اطفيش (ت:١٣٣٢هـ)، ولم يتميز التبويب الذي تركه عليه مؤلفه لا في تقسيم الأبواب ولا في ترتيب المسائل، ويضع القطب على مسائله تعليقات جليلة وسط مسائله قام محقق الكتاب بوضعه في الهامش ليسهل تمييزها عن أصل الكتاب مع أن القطب يبدأها بعبارة: قال المرتب ويختمها بعبارة: انتهى.

٢. أسلوب السؤال والحوار، وهذا ما يميز الكتب الفقهية الأولى حيث يعمد المؤلف إلى أسلوب السؤال لشيوخه، سواء كان ذلك مشافهة أو بالواسطة وفي ذلك يقول: "سألت الربيع وأبا المهاجر وأبا المؤرج وأبا سعيد عبد الله بن عبد العزيز وأبا غسان مخلد بن العُمُرِّد وأبا أيوب وحاتم بن منصور، فمنهم من سألته مشافهة، ومنهم من أخبرني عنه من سألهم مشافهة عن الوضوء والصلاة"[٨٩]. فإذا ما أجابه شيخه سأله عن تفاصيل تخص ذلك السؤال بقوله: (قلت له)، وهذا هو الغالب على الكتاب، وفي بعض الأحيان يذكر بابا غير مرتب على سؤال شيوخه ومحاورتهم، فيذكر طرفا من الأحكام الفقهية المتعلقة مع ذكر بعض الأدلة عليها إلا أن تكون تلك الأبواب ليست من أصل المدونة كما أشرنا لذلك سلفا.

٣. ذكر الخلاف في المسألة إن تيسر، ومن أمثلة ذلك قوله: "قلت: أرأيت الأذنين أيغسلهما مع الرأس، قال الربيع: ظاهرهما وباطنهما مع الرأس. قال أبو المؤرج: أي ذلك فعلت أجزأك. وقد رأيت أبا عبيدة رحمه الله فعل الأمرين جميعاً. وكذلك قال ابن عبد العزيز. قال أبو المهاجر: أحب إليّ أن يغسل باطنهما مع الوجه وظاهرهما مع الرأس. وكذلك قال حاتم بن منصور. قلت: أيقطع الرجل وضوءه فيغسل وجهه ويتوضأ وضوء الصلاة غير رجليه فيسير فيمعن في السير ثم يغسل رجليه، أيجزيه ذلك عنه؟

---

[٨٩] الخراساني، المدونة الكبرى، ج١، ص١٣٨.

قال الربيع بن حبيب: يعيد وضوءه، أحب إليّ. قال أبو المؤرج وابن عبد العزيز وأبو المهاجر: يغسل رجليه، وليس عليه غير ذلك"[٩٠]، وقد يشير إلى وجود الاختلاف والاقتصار على الرأي المفتي به، ومن أمثلة ذلك قوله: "قلت: فإن كان الرجل على وضوء فقص شاربه وأظفاره وأخذ من شعره؟ قال أبو المؤرج: قد جاء في ذلك الاختلاف من الفقهاء، غير أن ما مضى عليه الشيخ أبو عبيدة أن يمسح عليه بالماء ولا ينقض عليه وضوءه"[٩١]، وقوله: "نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة في أرض الخسف وأرض العذاب[٩٢]، فقيل: ذلك كراهة، وإن صلى أجزت، وقيل: تحريم، فإن صلى فسدت، وقيل أجزت، وقيل: لم تنعقد"[٩٣]، وقوله: "قال بعض الفقهاء: للصائم أن يستاك في أول النهار ولا يستاك في آخره، قالوا لأنه في آخر النهار يخشى عليه انفجار الدم فيكون ذلك يفطره. وقال آخرون: للصائم أن يستاك آخر النهار وأوله برطب السواك أو يابسه"[٩٤]، وقوله: "وإذا طلق الرجل امرأته ثلاثا وهو مريض مضار فإن ابن عبد العزيز والربيع يقولان: إن مات بعد انقضاء العدة فلا ميراث لها، وكان ابن عباد يقول: لها الميراث ما لم تتزوج وهو قول أبي عبيدة وأهل المدينة"[٩٥].

---

[٩٠] الخراساني، المدونة الكبرى، ج١ ص١٤٠-١٤١.

[٩١] الخراساني، المدونة الكبرى، ج١ ص١٤٤.

[٩٢] جاء في الرواية أن عليا مر ببابل وهو يسير، فجاءه المؤذن يؤذنه بصلاة العصر، فلما برز منها أمر المؤذن، فأقام الصلاة فلما فرغ قال: إن حبيبى ﷺ نهانى أن أصلى في المقبرة، ونهانى أن أصلى في أرض بابل فإنها ملعونة. (رواه البيهقي في كتاب الصلاة، باب من كره الصلاة في موضع الخسف والعذاب برقم ٤٥٣٨ (البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر (ت: ٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م).

[٩٣] الخراساني، المدونة الكبرى، ج١ ص٤٣٣.

[٩٤] الخراساني، المدونة الكبرى، ج٢ ص٣٢.

[٩٥] الخراساني، المدونة الكبرى، ج٢ ص٢٠٠.

٤. نقل مذاهب بعض الصحابة كعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي هريرة وابن عباس وابن عمر وبعض التابعين كعطاء والحسن البصري وسعيد بن جبير والنخعي وعكرمة وطاووس ومجاهد وبعض المخالفين في المذهب، كنافع بن الأزرق والزهري والشعبي وبشر المريسي وأبي حنيفة، وهذا شائع في الكتاب.

٥. الاعتماد على الأدلة في طرح الكثير من المسائل الفقهية، وسنذكرها عند الحديث عن الأصول الفقهية التي سار عليها أبو غانم الخراساني في كتابه، مع بيان كيفية الاستدلال، وبعض المناقشات عليها على هيئة حوار.

المطلب الثالث
الأدلة الشرعية في مدونة أبي غانم

أولاً- القرآن الكريم:

إن المتأمل في مدونة أبي غانم يلحظ اعتماده على الاستدلال بالقرآن الكريم في الكثير من المسائل، ومن أمثلة ذلك ما ذكره من عدم مشروعية مسح الخفين بآية الوضوء **{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ}** (المائدة: ٦)[٩٦]، كما استدل بقوله تعالى: **{فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا}** (النساء: ٤٣) على مشروعية التيمم[٩٧]، واستدلاله ببعض الآيات على شروط الصلاة، وفي ذلك يقول: "الثالثة: اللباس لقوله تعالى: **{خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ}** (الأعراف:٣١)} يعني البسوا ثيابكم عند كل صلاة، الرابعة: حفظ الوقت

---

[٩٦] الخراساني، المدونة الكبرى، ج١، ص١٦٥.

[٩٧] الخراساني، المدونة الكبرى، ج١، ص١٧٣.

لقوله تعالى: **{إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا}** (النساء: ١٠٣) الخامسة: استقبال القبلة لقوله تعالى: **{فَوَل وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِد الْحَرَامِ}** (البقرة: ١٤٤)"[٩٨].

ثانياً- السنة النبوية:

اعتمد أبو غانم الخراساني على الأحاديث في استدلالاته فيما ينقله عن شيوخه أو كان ذلك في سياق ما يستدل به على المسائل، وقد قام الباحث الدكتور صالح البوسعيدي بإحصاء عدد الأحاديث الواردة في المدونة الصغرى فوجدها ١٤٠ حديثا [٩٩] للرسول ﷺ، وإذا نظرنا إلى المطبوع باسم المدونة الكبرى فسيكون العدد أكبر لاحتوائها على أبواب لم ترد في نسخة المدونة الصغرى.

أما عن طرق هذه الروايات فمنها ما كان عن طريق فقهاء الإباضية، وهذا لا غبار عليه وهو المتتلمذ على تلامذة الإمام أبي عبيدة، ومنها ما كان عبر رواة غير إباضية كالحسن البصري وإبراهيم النخعي وقتادة وسعيد بن المسيب وربيعة الرأي[١٠٠]، وهذا يدل على انفتاح الإباضية على غيرهم، إذ لم يمنعهم تتبع الدليل من أخذه عن غيرهم.

وعند تتبع هذه الروايات، نجد أن بعضها جاء متصلا وهي ٢١ حديثا، وبعضها مرسلا وهي ١٨ حديثا، وبعضها منقطعا وهي ١٦ حديثا، وبعضها معضلا وهي ٦٦ حديثا، وبعضها معلقا وهي ١٩ حديثا[١٠١]، ويعلل د. مصطفى باجو ذلك بأن عدم اعتناء أبي غانم بالصنعة الحديثية؛ لأن غايته كانت في مجال الفقه لا رواية الأخبار، وأن أبا غانم كان مطمئنا إلى رواتها أو أنها أحاديث مشهورة وإنما التركيز فيها على بيان محل

---

[٩٨] الخراساني، المدونة الكبرى، ج١، ص٢٤٣.

[٩٩] البوسعيدي، صالح بن أحمد، رواية الحديث عند الإباضية (رواية مقارنة)، ط١ (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، د، ص١١١.

[١٠٠] الخراساني، المدونة الكبرى، مقدمة التحقيق لباجو، ص٦٧.

[١٠١] البوسعيدي، رواية الحديث عند الإباضية، ص١١٩.

الاستشهاد، أو يوردها على سبيل النقد لها، أو مجرد الرواية دون أن يضع لها حكما، أو أنه يكتفي بأن يوردها كما بلغته[١٠٢]، وفي هذا مجال للباحثين والدارسين لدراسة هذه الأحاديث وتتبعها.

ثالثاً- الإجماع:

يعتمد أبو غانم الخراساني كثيرا على حكاية الإجماع في مسائل عديدة، ومن أمثلة ذلك: "قال [أي أبو المؤرج]: وقال حاتم بن منصور: وحدثني الثقة من أصحابنا حدثني الثقة من أصحابنا أن أناساً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يصلون على الجنائز في عهد النبي ﷺ بسبع تكبيرات وبست وبخمس وبأربع، كلهم يزعمون أنهم حفظوا ذلك عن النبي ﷺ حتى مضى لسبيله وهم على ذلك الحال، ثم فعلوا ذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه حتى مضى لسبيله، فلما كانت في خلافة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- جمع أصحابه، فقال: ما هذا الذي تفعلون في الصلاة على الميت يا أصحاب محمد؟، إنه سيكون من بعدكم ناس إن اجتمعتم اجتمعوا وإن اختلفتم اختلفوا. فقالوا: ما ترى؟. قال: أنا كأحدكم ولست بأفضلكم رأياً، فأشيروا عليّ وأشير عليكم. قال: فاجتمع رأيهم على أربع تكبيرات ليلا صلوها أو نهارا"[١٠٣].

وقوله: "وأما أبو المؤرج لم يأمر بالإعادة في وضع الأنف وحده، وهذا غلط من أبي المؤرج، والحق فيما أجمعوا عليه من السجود على الجبهة"[١٠٤].

---

[١٠٢] الخراساني، المدونة الكبرى، مقدمة التحقيق لباجو، ص٦٧.

[١٠٣] الخراساني، المدونة الكبرى، ج١، ص٥١٤-٥١٥.

[١٠٤] الخراساني، المدونة الكبرى، ج١، ص٢٩٢.

وقوله: "وقد أجمعوا أن المضمضة لا تفطره"[١٠٥]، وقوله: "وهذا ما أجمعوا عليه [أي من احتلم في نهار رمضان فاغتسل أنه يتم صومه]، ومما لا اختلاف فيه بينهم أنه يمضي على صومه ولا شيء عليه"[١٠٦].

رابعاً- قول الصحابي:

إن المتتبع لمدونة أبي غانم يجد أنه يركن كثيرا إلى الأخذ بقول الصحابي، ومما يدل على ذلك:

١. قال أبو غانم: "سألت أبا المؤرج عن الوضوء بماء البحر والاغتسال منه قال: حدثني أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس أنه سئل عن ماء البحر أيتوضأ منه ويغتسل به من الجنابة، قال: نعم، وتلا هذه الآية: **{هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ}** (الفرقان:٥٣)، قال ابن عباس: هما بحران، فإن توضأت بماء البحر أو اغتسلت به فإنه حسن جميل"[١٠٧].

٢. قال أبو غانم: "سألت الربيع بن حبيب: أكان يقال إن الوضوء وتر؟ فقال: سألت عن ذلك أبا عبيدة فقال: يكره للرجل أن يؤقت على نفسه شيئا من ذلك، ولكن ليتم وضوءه شفعا أو وترا، أيما أحب من ذلك فليفعل. وكذلك قال أبو المؤرج وابن عبد العزيز عن أبي عبيدة. قال أبو المؤرج بلغنا عن عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- أنه توضأ للصلاة فغسل كفيه ثم استنجى ومضمض فاه مرتين، واستنشق بالماء مرتين، وغسل كل واحدة من يديه مرتين إلى المرفقين، ومسح رأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنهما، وغسل رجليه إلى الكعبين، وكل هذا شفعا"[١٠٨].

---

[١٠٥] الخراساني، المدونة الكبرى، ج٢، ص٣٣.

[١٠٦] الخراساني، المدونة الكبرى، ج٢، ص٩٥.

[١٠٧] الخراساني، المدونة الكبرى، ج١، ص١٣٠.

[١٠٨] الخراساني، المدونة الكبرى، ج١، ص١٣٩-١٤٠.

٣. قال أبو غانم: "وسألته [أي أبا المؤرج] عن الركوع بعد العصر بركعتين؟ قال حدثني أبو عبيدة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان ينهى عنهما"[١٠٩].

٤. قال أبو غانم: "وعن علي بن أبي طالب أنه قال: لا تصلي وأنت عاقص شعرك، فإن ذلك فعل الشيطان... وعن عثمان: من صلى وهو عاقد شعره كمن صلى مكتوفا"[١١٠].

٥. قال أبو غانم: "وعن ابن عباس: لا تصلوا خلف النيام ولا المتحدثين"[١١١].

وفي بعض الأحيان نجده يرد على من يعترض على قوله بأنه مخالف لرأي صحابي بعدم صحة ذلك الرأي عن الصحابي، أو أن قول ذلك الصحابي مخالف لمن هو أعلم منه، أو أن يفوض الأمر فيه دون تصريح بأن ذلك قوله ولا حجة فيه، ومن أمثلة ما يدل على ذلك:

١. اعتراض أبي غانم على أبي المؤرج حينما استدل له بكلام ابن عباس على صحة الوضوء والاغتسال بماء البحر برواية تنمى إلى ابن عمر أنه كان ينهى عن الوضوء والاغتسال بماء البحر فرد عليه بأنه لا يأخذ بهذا الحديث عن ابن عمر لمخالفتها لما جاء عن عمر بن الخطاب من إباحة الوضوء والغسل بماء البحر[١١٢].

٢. اعتراض أبي غانم على الإمام الربيع حينما سأله عن حكم الوضوء فيمن مس المرأة أو الجارية فأجاب بصحة الوضوء ما لم يمذ، بما يروبه البعض عن ابن مسعود

---

[١٠٩] الخراساني، المدونة الكبرى، ج١، ص١٩٩.

[١١٠] الخراساني، المدونة الكبرى، ج١، ص٤٠٥.

[١١١] الخراساني، المدونة الكبرى، ج١، ص٤١٧.

[١١٢] الخراساني، المدونة الكبرى، ج١، ص١٣١-١٣٢.

من لزوم إعادة الوضوء على من فعل ذلك أجابه بقوله: "ليس فيما يقولون شيء، والله أعلم بقول ابن مسعود في ذلك"[١١٣].

خامساً- الرأي:

مصطلح الرأي كان شائعا في تلك الحقبة، وهو مصطلح شامل لكل ألوان الاستدلال لما بعد القرآن والسنة والإجماع وأقوال الصحابة المأثورة، وكان الإباضية كغيرهم تأثرا بمدرسة أصحاب الرأي أو المدرسة المقابلة لها، وهي مدرسة الأثر أو الحديث، ومن هنا نجد الإمام أبا عبيدة ميالا إلى الرأي، وسار على نهجه من تلامذته ابن عبد العزيز، في حين يميل الإمام الربيع بن حبيب وأبو المؤرج إلى الأخذ بالأثر ما أمكن[١١٤]، إلا أنه كان للرأي مجال في آرائهم، ومن خلال المدونة نذكر نماذج للاستدلال بالرأي:

(١) القياس:

إن المتتبع للمدونة يلحظ اعتماد الإباضية على القياس[١١٥] في مواطن عديدة سواء صرح باسم القياس أم لا، ومن الامثلة على ذلك:

١. قال أبو غانم: "وقد أجمعوا أن الرجل لو لم يأكل ولم يشرب نهاره كله وهو لا يريد بذلك الصوم أنه ليس بصائم، وبعض النهار في القياس كذلك، وليس من السنة أن يصوم الرجل بعض النهار ويدع بعضه، وهذا القياس داخل على كل من خالفنا ممن أجاز الصيام في بعض النهار ولم ينوه من الليل"[١١٦].

---

[١١٣] الخراساني، المدونة الكبرى، ج١، ص١٣٣.

[١١٤] القياس: حمل مجهول الحكم على معلوم الحكم بجامع بينهما. (السالمي، عبد الله بن حميد، نور الدين، (ت:١٣٣٢هـ) طلعة الشمس شرح شمس الأصول، تحقيق: عمر حسن القيام، مكتبة الإمام السالمي، بدية – سلطنة عمان، ب ط، (٢٠١٠م)، ج٢، ص١٤٠.

[١١٥] الخراساني، المدونة الكبرى، ج١، ص١٣٣.

[١١٦] الخراساني، المدونة الكبرى، ج٢، ص٧٤-٧٥.

٢. قال أبو غانم: "والسنة عندنا في الصوم أنه من أول النهار إلى آخره، وفي القياس إذا نوى الرجل الصوم من الليل أنه يصبح صائما، فطلع له الفجر على صومه، ثم أفطر فعليه أن يقضي يوما مكانه، لأن الحج والصوم والصلاة سواء في القياس، فإن هو أدخله في نفسه فقد وجب عليه، لأنه نوى أن يفعل شيئا من الخير فتركه ولم يدخل فيه، وقد اجتمعوا أنه من خرج من أهله يريد الحج كان له أن يرجع ما لم يحرم، والصوم مثله، وله أن يفطر ما لم يصبح عازما على صومه"[١١٧].

٣. قال أبو غانم: "فمن جهل الليل من النهار فأفطر في النهار فعليه القضاء، والقياس فيه قياس من صلى دون الوقت، فعليه الإعادة، لأنه صلى قبل الوقت، وكذلك هذا"[١١٨].

٤. قال أبو غانم: "وقياسه [إيجاب العتق على من شرع في الصوم إذا أيسر] من جهة أخرى في المسافر تحضره الصلاة وهو لا يقدر على الماء فتيمم فصلى ركعة ثم أبصر الماء بعد فراغه من الركعة، فعليه أن ينقض الصلاة ويتوضأ بالماء"[١١٩].

(٢) الاستحسان:

من خلال التأمل في المدونة يظهر الركون إلى الاستحسان[١٢٠] في الاستدلال، ومن أمثلة ذلك قول أبي غانم: "وإن طلق امرأته لم يحل له نكاح أختها حتى تنقضي عدة التي طلق.... ولكني استحسنت هذا القول وتركت القياس"[١٢١].

---

[١١٧] الخراساني، المدونة الكبرى، ج٢، ص٧٦-٧٧.

[١١٨] الخراساني، المدونة الكبرى، ج٢، ص٨٧.

[١١٩] الخراساني، المدونة الكبرى، ج٢، ص١٠٠.

[١٢٠] الاستحسان: العدول عن دليل أوهى إلى دليل أقوى. (السالمي، طلعة الشمس، ج٢ ص٢٧٢).

[١٢١] الخراساني، المدونة الكبرى، ج٢ ص٢٠٤-٢٠٥.

(٣) المصلحة:

إن الفقيه بحاجة إلى مراعاة المصلحة[١٢٢]، تغليبا لها على ظاهر النص، وهذا واضح في المدونة، فمن ذلك قوله: ""قلت لابن عبد العزيز: أرأيت المسافر معه من الماء ما يكفيه للوضوء، ولكنه يخاف من العطش، وهو في مفازة، أيتوضأ أم يتيمم؟ قال: بل يتيمم"[١٢٣].

ومن ذلك أيضا: "سألت أبا المؤرج وابن عبد العزيز عن المسافر ليس معه ماء ولكنه مع رفيق له ماء، فطلب منه ما يتوضأ به، فأبى أن يعطيه ولا يستطيع أن يأخذه منه، فقال له رفيقه: أنا أبيعك لوضوئك بعشرة دراهم، قال: يتيمم ولا يشتريه إن شاء، قال ابن عبد العزيز: أرأيت لو قال صاحب الماء: أبيعك ما يكفيك بألف درهم، أكان يجب عليه أن يشتريه منه؟! ولكنه يتيمم ويصلي"[١٢٤].

ومن ذلك ما ذكره من كراهية تزويج المرأة المسلمة بالمنافق فقال: "قال أبو المؤرج: وكره أبو عبيدة نكاح المنافق المسلمة، وهو مما أحل الله نكاحه من المسلمات، كما كره عمر نكاح من أحل الله نكاحه من المشركات، وكره الأخذ بالرخصة في ذلك مخافة الفتنة لهن والردة عن بصيرتهن من غير أن يكون ذلك حراما، قلت: فلو أن إماما من أئمة المسلمين زوج ابنته أو أخته رجلا من الملوك يريد بذلك القوة به والاستعظام في أمره بمصاهرته إياه، قال: لا يجوز له ذلك، وليس بإمام يقتدى به، ولا نعمت له عين، ولو كان ذلك جائزا بين الناس لكان غير جائز للإمام"[١٢٥].

---

[١٢٢] المصلحة: عبارة عن وصف مناسب ترتبت عليه مصلحة العباد واندفعت به عنهم مفسدة. (السالمي، طلعة الشمس، ج٢، ص٢٦٨).

[١٢٣] الخراساني، المدونة الكبرى، ج١، ص١٧٥.

[١٢٤] الخراساني، المدونة الكبرى، ج١، ص١٧٥-١٧٦.

[١٢٥] الخراساني، المدونة الكبرى، ج٢، ص١٨٤-١٨٥.

(٤) المعقول:

يظهر الاستدلال بالمعقول جليا في مدونة أبي غانم لا سيما في استدلالات ابن عبد العزيز، ومن أمثلة ذلك ما ذكره أبو غانم من مناقشة ابن عبد العزيز لمن يقول بتوريث المرأة المطلقة ثلاثا في مرض الموت ولو خرجت من عدتها: "قال ابن عبد العزيز: سبحان الله العظيم! وكيف يكون لها الميراث وقد انقضت عدتها وحلت للأزواج؟ ألا ترى أنها جائز لها أن تتزوج بعد انقضاء عدتها؟ وكيف يجوز لها أن ترث رجلا يحل لها التزويج بغيره؟ أرأيت لو تزوجت بعد انقضاء عدتها لم يكن ذلك جائزا لها؟ فهذه امرأة تزوجت زوجين أو ثلاثة أو أربعة إذا انقضت عدتها فلا ميراث لها منه"[١٢٦].

المطلب الثالث
الملامح العامة في مدونة أبي غانم

حينما تتأمل مدونة أبي غانم تجد العديد من الملامح الجميلة، فهو لا يقتصر على كونه كتابا فقهيا صرفا، بل تلمس منه دروسا في آداب طالب العلم واحترام الدليل، ومن بين هذه الملامح:

أولاً- التأدب في طرح السؤال:

يحرص مشايخ أبي غانم على ضرورة التزام طالب العلم لآداب السؤال فيسأل طالبا للحق غير متعنت في سؤاله، ومن ذلك قول أبي غانم: "قلت لأبي المؤرج: أخبرني عن الوتر، أواجب هو" قال: نعم، قلت: وكم فرض الله من الصلوات، أخمس صلوات أم ستا؟ قال: خمس صلوات. وجاء في السنة عن النبي قال: "إن ربي زادني صلاة سادسة وهي

---

[١٢٦] الخراساني، المدونة الكبرى، ج٢، ص٢٠١.

الوتر، فصلوها ما بين العشاء وهي العتمة إلى انشقاق الفجر"[١٢٧] قلت: أفريضة هي كافتراض الصلوات؟ قال: أسائل متفقه أم شاغل متعنت؟ قلت: بل سائل متثبت؟ قال لي: يا هذا، ألم أقل لك إنه واجب؟ قلت: فترك الواجب كفر؟ قال: فما أعلم إلا أنه حمل عليّ، ثم أراد أن يشتمني. فقال: استغفر الله، فما لك ويحك أمسك عن هذا ونحوه، وإلا حلفت يميناً ألا أجيبك في مسألة أبداً، فإن أردت الخصومة فاذهب إلى فلان وفلان لقوم كرهت تسميتهم"[١٢٨].

وفي موضع آخر يقول: "سألت أبا المؤرج عن الجمعة، أفريضة هي؟ قال: حق على المسلمين إجابتها والرغبة فيها والإتيان إليها. قلت: ليس على هذا أسألك، ولكن إنما أسألك أفريضة واجبة على الناس، لا يسع أحدا تركها؟ قال: لا ينبغي لأحد تركها ولا التخلف عنها إلا من عذر بيّن واضح، من مرض أو شغل لا يقدر عليه، أو أمر حال الله به بينه وبينها مما يعذر به الناس، قلت: إني لست أسألك عن الذي يحسن وينبغي، ولكن إنما أسألك أفريضة يلزم الناس وجوبها، لا يعذرون بتركها على غير ما وصفت؟ قال: هي فريضة على نحو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله، ونحو ذلك من الفرائض التي ندب الله إليها العباد وحضهم عليها وأمرهم بها، قلت: أيكفر من تركها؟ قال: فما أعلم إلا أنه أجابني مغضباً، قال: قد أكثرت البحث وألححت في المسألة يا هذا، قم عني. قلت: يرحمك الله تعالى، إني لم أُدخل عليك إلا ما قد وقع فيه

---

[١٢٧] جاء في الرواية من طريق جابر بن زيد مرسلا: "إن الله زادكم صلاة سادسة خير لكم من حمر النعم، وهي الوتر".رواه الربيع في كتاب الصلاة ووجوبها باب في فرض الصلاة في الحضر والسفر برقم ١٩٢. الربيع بن حبيب، الأزدي البصري (ت١٧٠هـ)، الجامع الصحيح (مسند الإمام الربيع بن حبيب)، ترتيب: أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني (ت ٥٧٠هـ)، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ومكتبة الاستقامة، روي، مسقط – سلطنة عمان.

[١٢٨] الخراساني، المدونة الكبرى، ج١، ص٤٩٨-٤٩٩.

الاختلاف وتفرقت فيه الكلمات وتشعبت فيه الأمة، قال: لو علمت ذلك ما أجبتك في هذا بحرف"[١٢٩].

وفي موضع آخر في سؤال وجهه لابن عبد العزيز، جاء فيه: "أعزم عليك إلا سكت عني فيها، لا تطالبني بأكثر مما سمعت، فإني أبغض هذه المسألة وأخواتها من المسائل"[١٣٠].

ثانياً- بذل الوسع في التعليم:

لم يبخل أولئك العلماء ببذل ما في وسعهم من أجل التعليم والإرشاد، ومما يدل على ذلك قول أبي غانم: "سألت ابن عبد العزيز عن طلاق السنة في جميع النساء ففسره لي، قال: قد فسرته لك في مسألة قبل هذه في أول الطلاق، فكم تُرَدِّدنا فيه؟. قلت أرددك حتى أفهم عنك وتفسر لي ما أكن أجد فهمه، وتلخصه لي لخيصا بينا واضحا... [ثم قال:] فافهم يا هذا طلاق السنة، فإنك قد ألجأتنا إلى أمر حملتنا فيه على طول التفسير في النساء الأربع، واستيعاب أمرهن، وقد سمعت منا جملة فيها كفاية، قلت: يرحمك الله، ويمن عليك بطول بقائك، لقد صبرت لنا على طول الإكثار في المسألة وكول التفسير والتوضيح"[١٣١].

ثالثاً- الاعتماد على الدليل ولو في ذلك خلاف للمشايخ:

إن احترام العلماء لا يستلزم تقليدهم في كل شيء، ولو بدا ذلك مخالفا للدليل، إذ العبرة بالدليل، ومما يدل على ذلك قول أبي غانم: "قال أبو سعيد عبد الله بن عبد العزيز: أنا أخالف أبا عبيدة في هذه المسألة، وآخذ بالحديث الذي بلغني عن غير واحد من العلماء والتابعين وجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ يروونه أنه قال: "إذا رأت المرأة في منامها

---

[١٢٩] الخراساني، المدونة الكبرى، ج١، ص٥٠٨-٥٠٩.

[١٣٠] الخراساني، المدونة الكبرى، ج٢، ص٢٣٠.

[١٣١] الخراساني، المدونة الكبرى، ج٢، ص٣١٩-٣٢٢.

ما يرى الرجل في منامه فأنزلت، فإن عليها من ذلك ما على الرجل في منامه"[١٣٢]. لم أخالف أبا عبيدة ردا لرأيه، ولكن أخالفه للحديث الذي جاء مسندا متصلا"[١٣٣].

وفي موضع آخر يقول: "قلت لعبد الله بن عبد العزيز: فالرجل يغلق بابا ويرخي سترا ثم يطلق امرأته، فأقرت المرأة أنه لم يمسها؟ قال: كان أبو عبيدة يقول: لها نصف الصداق، وعليها العدة، وأما انا فلا أرى عليها العدة، ولها نصف الصداق، قلت: لم؟ قال: لأنها مصدقة في الأمرين جميعا، فإذا صدقتها في انها لم يمسها صدقتها في أنه لا عدة عليها، قال: وكان أبو عبيدة يقول: تصدق فيما لها من المهر ولا تصدق فيما عليها من العدة"[١٣٤].

ويقول أيضا: "قلت [أي لأبي المؤرج]: فرجل طلق امرأته واحدا أو اثنين، ثم تركها حتى انقضت عدتها، وتزوجت غيره فطلقها أو مات عنها، فراجعها الأول على كم تكون عنده؟ قال: حدثني أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة عن أبي الشعثاء جابر بن زيد عن ابن عباس أنه كان يقول: نكاح جديد وطلاق جديد، قال: وبهذا عامة أصحابنا يأخذون، وعليه يعتمدون، وإنا نخالفهم في ذلك، ونقول: هي على ما بقي من طلاقها. قلت له حينئذ: فكيف رغبت عن قول أصحابنا وخالفتهم فيه، وقد يروونه عن ابن عباس، وأنت عمن تأثر هذا القول الذي أخذت به في هذه المسألة، أنها على ما بقي من طلاقها؟ قال: لم آخذ ذلك عن رأيي، ولم أرغب فيه عن قول أصحابنا، ولم أترك قول ابن عباس رغبة إلى قولي، ولكني أثرت ذلك عن غير واحد من أصحاب النبي ﷺ منهم عمر بن الخطاب

---

[١٣٢] جاء في الرواية من طريق ابن عباس قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: برح الخفاء يارسول الله، المرأة ترى في النوم ما يرى الرجل؟ فقال رسول الله ﷺ: "عليها الغسل إذا أنزلت". رواه الربيع في كتاب الطهارة باب فيما يكون منه غسل الجنابة برقم: ١٣٦.

[١٣٣] الخراساني، المدونة الكبرى، ح٢، ص١٢٠.

[١٣٤] الخراساني، المدونة الكبرى، ج٢، ص٣٠٠-٣٠١.

رضي الله عنه وأبي بن كعب، وروي عن أصحاب النبي ﷺ أنه قضى على ما بقي من طلاقها، وكذلك ينبغي أن يكون فيه القياس"[١٣٥].

الخاتمـــة

في نهاية المطاف، نقدم للقارئ أهم نتائج البحث:

١. يعد المذهب الإباضي أقدم المذاهب الإسلامية الثمانية من حيث النشأة إذ تعود نشأته إلى القرن الأول الهجري على يد التابعي الكبير جابر بن زيد الأزدي العماني (ت:٩٣هـ).

٢. اعتنى الإباضية الأوائل بتكوين مدرسة فقهية، جمعت نخبة من العلماء من المشرق والمغرب مما أسهم في انتشار المذهب الإباضي في القرون الأولى في المشرق كعمان وخراسان واليمن والبصرة وفي المغرب كمصر وبلدان المغرب العربي.

٣. اعتنى الإباضية بالتدوين الفقهي في القرن الأول، فكانت مجموعة من الكتب الفقهية، ومنها ما لم يسلم من عوادي الزمان، ومنها ما حفظه لنا التاريخ شاهدا على تلك العناية.

٤. ظهرت معالم الاجتهاد عند الإباضية منذ وقت مبكر وتبلور ذلك في القرن الثاني الهجري.

٥. يتميز الطرح الفقهي لدى الإباضية منذ عهوده الأولى على الاجتهاد المستقل فلا يتقيد العالم بآراء من سبقه بل قد يرجح رأيا لم يقل به أحد علماء المذهب.

٦. يقدم الإباضية نماذج رائعة في أطروحاتهم الفقهية تدلل على الاستفادة من أقوال الآخرين دون تعصب ولا مواربة اعتمادا على الدليل بغض النظر عمن قال به.

---

[١٣٥] الخراساني، المدونة الكبرى، ج٢ ص٣٤٠.

المراجـــع

- أعوشت، بكير، نفحات من السير، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- بابا عمي، محمد بن موسى وآخرون، معجم أعلام الإباضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- باجو، مصطفى صالح، منهج الاجتهاد عند الإباضية، مكتبة الجيل الواعد، مسقط، سلطنة عمان، ط١(١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
- الباروني، سليمان باشا (ت:١٣٥٩هـ)، مختصر تاريخ الإباضية، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب-سلطنة عمان، ط٣، (١٤٢٣هـ٢٠٠٣م).
- بالحاج، قشار، اللمعة المضيئة في تاريخ الإباضية، مكتبة الضامري، السيب- سلطنة عمان، ط٢(١٤١١هـ-١٩٩٠م).
- البدر الشماخي، أحمد بن سعيد (ت:٩٢٨هـ)، كتاب السير، تحقيق: أحمد بن سعود السيابي سلطنة عمان- وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- البطاشي، سيف بن حمود بن حامد، (ت:١٤٢٠هـ) إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء، ط١(١٤١٣هـ- ١٩٩٢).
- البغطوري، مقرين بن محمد، روايات الأشياخ، تحقيق: عمر بن لقمان بو عصبانة، مكتبة خزائن الآثار، سلطنة عمان- بركاء، ١٤٣٨هـ -٢٠١٧م.
- البوسعيدي، صالح بن أحمد، رواية الحديث عند الإباضية (رواية مقارنة)، ط١(١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر (ت: ٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- الجعبيري، فرحات بن علي، البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية، د د، د ط، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م
- الجعبيري، فرحات بن علي، نفحات من السير، بدون معلومات الطبع.
- ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، أبو الفضل (ت: ٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ط١، (١٤٠٦ – ١٩٨٦م.

- الخراساني، بشر بن غانم، أبو غانم الخراساني (ق:٢هـ)، المدونة الكبرى، بتعليقات قطب الأئمة امحمد بن يوسف أطفيش (ت:١٣٣٢هـ)، تحقيق: مصطفى بن صالح باجو، د د، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- الخروصي، سعيد بن محمد بن راشد، (ق١٢هـ)، ديوان الغَشَري، تحقيق: سالم بن سعيد بن ناصر الهيملي، وزراة التراث والثقافة- سلطنة عمان، ط٢(١٤٣٧هـ-٢٠١٧م).
- دبوز، محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابا الحلبي وشركاه، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- الدرجيني، أحمد بن سعيد (ت: ٦٧٠)، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاي، بدون طبعة وسنة الطبع.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- الراشدي، مبارك بن عبد الله، الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه (٤٥-١٤٥هـ) د د، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- الربيع بن حبيب، الأزدي البصري (ت١٧٠هـ)، الجامع الصحيح (مسند الإمام الربيع بن حبيب)، ترتيب: أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني (ت ٥٧٠هـ)، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ومكتبة الاستقامة، روي، مسقط- سلطنة عمان.
- السالمي، عبد الله بن حميد، نور الدين، (ت:١٣٣٢هـ) طلعة الشمس شرح شمس الأصول، تحقيق: عمر حسن القيام، مكتبة الإمام السالمي، بدية- سلطنة عمان، ب ط، (٢٠١٠م).
- السالمي، عبد الله بن حميد، نور الدين (ت:١٣٣٢هـ)، كشف الحقيقة لمن جهل الطريقة، ط٢، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.
- السعدي، فهد بن علي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، مكتبة الجيل الواعد، مسقط-سلطنة عمان، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- السعدي، فهد بن علي معجم العمانيين من خلال كتاب بيان الشرع، ط١(١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

- ابن سلام الإباضي، الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية، تحقيق: ر. ف. ثفارتز، وسالم بن يعقوب، دار اقرأ، بيروت– لبنان، ط١(١٤٠٥هـ–١٩٨٥م).
- ابن سلام الإباضي، بدء الإسلام وشرائع الدين، تحقيق: فيرنر شقارتس، وسالم بن يعقوب، مؤسسة الريان، بيروت – لبنان، ط١(١٩٨٦م).
- عبازة، صالح محمد، جبل نفوسة منذ أقدم العصور، بدون معلومات الطبع.
- عوض خليفات، نشأة الحركة الإباضية، د د، ط١ (١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م).
- عياض، أبو الفضل القاضي بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق ابن تاويت الطنجي، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب، ط١، ١٩٦٥م.
- القرشي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت: ٧٧٥هـ)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مير محمد كتب خانه – كراتشي، د ت، د ط.
- القنوبي، سعيد بن مبروك بن حمود، الربيع بن حبيب: مكانته ومسنده، مكتبة الضامري، السيب– سلطنة عمان، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
- محمد صالح ناصر الجزائري، وسلطان الشيباني، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر (قسم المشرق)، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط١(١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م).
- المزاتي، يوسف بن خلفون، أبو يعقوب، (ق٦هـ)، أجوبة ابن خلفون ، تحقيق: د. عمرو بن خليفة النامي، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، (١٣٩٤هـ–١٩٧٤م).
- معمر، علي يحيى، الإباضية في موكب التاريخ، مكتبة الضامري– سلطنة عمان، ط٢، ١٩٩٣م، ج١ ص١٤٣- ١٤٤ الحلقة الأولى.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- الوهيبي، مسلم بن سالم بن علي، الفكر العقدي عند الإباضية حتى نهاية القرن الثاني الهجري، مكتبة الضامري، السيب، سلطنة عمان، ط١(١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م).